الحداثة والأصالة

دراسة توفيقية
فى النواحى الفنية والتطورية والأيديولوجية

الدكتور

عبد الحكيم العبد

مارس ١٩٩٠م

المحتويــات

١

الرشدية التائهة بين الأدب والدين "١"

*: نشـــر بصحيفـــة عمـــان فى: ١٢/٥/١٩٨٨م

سبق لبعض الباحثين المتابعين في الساحة المساهمة في الرد على الشاعر أدونيس بإثبات العلاقة بين الأدب والدين في شعر " ت . س . إليوت " الذي يعتبر رائد الحداثة الأدبية الكاثوليكية في الغرب، مما يفقد تذرع حداثيينا بالغرب في فصلهم الحاد بين الأدب والدين حجة قوية .

وإضافة إلى ذلك فإننا نوضح أن استفادة حداثيي الغرب من كتابهم المقدس كيان أدعى أن يلفت أدباءنا إلى كتابنا المقدس، وهو يدفعنا إلى معاودة تناول القضية من خلال النقاط التالية :

١ - القضية في حديث أدونيس في النادي الثقافي بعمان وفي كتبه
٢ ـ مبرر العداء للأدب الهادف في الغرب
٣ ـ التبشير ضد الإسلام من أثر ابن رشد في أوروبا حتى أدونيس
٤ ـ أثر الفصل بين الأدب والدين وامتداده في التاريخ العربي الحديث
٥ ـ سيد قطب والاستفادة من الأساليب المقدسة
٦ ـ الطبيعة البلاغية للإسلام عند الزيات
٧ ـ الروعة الجمالية للقرآن في رأي المستشرقين
٨ ـ نماذج نقدية في نور الإعجاز القرآني :
ـ أحدها في الوحدة المهيمنة على نظم القرآن ككل
ـ ثانيها في بيان وحدة الصورة القرآنية
ـ ثالثها دراسة في سورة القلم توصلنا بها إلى تفسير للحرف الفاتح للسورة، وهو الحرف (نٓ) نون، ودللنا على منهج لغوي أدبي ميسور لفهم سائر الحروف الفواتح في الكتاب العزيز .

وسأبدأ بالنقاط الأربع الأولى، وشيء يسير من النقطتين (٧) و (٨)، لأعود إلى استكمال الحديث في بقية النقاط، وتكملة الموضوع بعد ذلك .

١ ـ القضية في حديث أدونيس وفي كتبه :

طرح الشاعر أدونيس بالنادي الثقافي بعاصمة السلطنة عددا من أفكاره المعروفة ومنها ما اعتبره التباسات أوضحها من وجهة نظره .
وإحدى هذه الأفكار أو الالتباسات على حد تعبيره تدور حول فكرة التباس الحكم على الأدب بالحكم على الدين وهو ما سماه من قبيل " سلفية " (١) و "ثقافة دينية " (١) " ذهنية لا تفهم النمو الشخصي المستقل عن التقليد والماضي " " حالة شبه دينية " (٣) ودعا إلى "التمرد " عليها (٤) وأخنس بأن "وضع هذه الثقافة بأصولها الدينية والإلهية موضع تساؤل أو شك أو رفض كما فعل نتشه وغيره بالنسبة للمسيحية ـ حضارة ودينا ـ يعني نبذ من يضعها أو موته " (٥) .

هذا الاتجاه الأدونيسى الذى يقيس الحضارة العربية على الغربية مع عدم تفريقه بين دين ودين جعله يرفض السلفية والدين معا ويستغنى عنهما بالشعر ،وعده هو " نبوة ورؤيا وخلق " على نحو لا يوحى بأنه يتكلم مجازا ،وإنما عن موقف إلحادى صريح [٦] تمحل إليه باختلاف القدماء أنفسهم حول القديم والجديد بهدف استثماره لرأيه فحسب كما استثمر ابن عربى [٧] وعبارات التصوف المرفوض إسلاميا بلا حتمية فنية حقيقية .

وحقا تظهر فى بعض عبارات أدونيس محاولات شبه تراجعية أو تعقلية لمطلقاته [٨] كما حدثت فى لقائه المحنك بجمهور النادى الثقافى بسلطنة عمان ،وهى محاولات لم يستطع أدونيس حتى فى آخرها المتمثل فى ديوانه المنثور الذى سماه " شهوة تتقدم فى خرائط المادة " أن يخفى بها نظرته المادية إلى الله جل وعلا ،كما لم يستطع أن يحتفظ بأى إجلال للرموز الإسلامية الأخرى .

وديوانه الشاهد على موقفه من الاجتياح الإسرائيلى والحرب الأهلية اللبنانية والذى مطلعه :

حاضنـــا سنبلة الوقت ورأسى برج نـــار

لو سار على ما بدأ به من وزن مقطعى مرمول ،ومع ما يقع فيه من " قودســة " تتمثل فى بدئه مطلع الشطرة من آخر الشطرة التى قبلها ،ولولا ما يدمنه الشاعر من إفراط للعبارة وهرطقتها بلا مبرر ،كقوله :

كان جنديا إلـــه

يأكل الصيد أم الصيد الإلـــه [٩]

لولا ذلك ونحوه لأوشك الديوان يصبح إلياذة بيروتية كإلياذة هوميروس الطروادية .

هذا العمل التوراتى العنوان " كتاب الحصـــار " مع أنه يحتفظ بصورة ناسوتية دائمة لإلهه ،ويقتبس من العهد الجديد فى نبرة تنبؤ وتبشير بلا محبة : تبشير منحاز لنبى على حساب نبى . والنبى المكروه عنده غالبا ما يتضح سوء فهم أدونيس له وتعصبه الغريب عليه وعلى الأدب الذى أنتجته حضارة هذا النبى ،مما سماه (وهو غير مطلع على الاكتشافات التفسيرية الفلسفية الجديدة لمصطلحات البلاغة) : " الشعر الذى يمدح ويهجو ، شعر السرد والتعليم والأخلاق والسياسة والثقافة والتفسير والتحليل والمذهب " مع تسليمنا بأن كثيرا من هذا الشعر شعر " يتسلى " كما قال ،وبالأحرى كما قيل كثيرا قبل أدونيس ومعه وإن لم يشر إلى أحد غير نفسه فى ذلك العصر الحديث [١٠] .

٢ ـ العداء للأدب الهادف فى الغـــرب :

يعتبر العداء للأدب المتصل بالدين جزءا أو أصلا للعداء للأدب الهادف ذى الرسالة على العموم ،ذلك أن بعض المدارس الهادفة قد بسطت الأدب إلى حد السذاجة ،وسخرت الفن بطريقة سافرة لخدمة بعض قطاعات الحياة كالحض على الفضيلة بلغة الوعظ والإرشاد ، وكتعليم العمال مبادئ الدين فى كفاحهم من أجل استخلاص حقوقهم ،كما قال الدكتور لويس عوض ،وكما رأى فى قصص " تشارلس كنجزلى " وعامة من يسمون مدرسة الاشتراكية

المسيحية فى منتصف القرن التاسع عشـر .

ومعروف أيضا العيوب المأخوذة حقا على المبالغة والمباشرة فى هذا الأسلوب (١١) أما التعميم ورفض مطلق الهادفية أو الأخلاقية أو القيمة فى الأدب والفن فهو ما نرفضه كما نرفض التمحل بهذه الأخطاء لبت العلاقة بين الأدب والدين دون مبرر ، ولا سيما فى حالة الدين الإسلامى الذى تقوم دعوته على كتاب إعجازى فى طبيعته الأدبية لا تنفصم فى وجهه القيمة عن المتعة الجمالية أو التأملية كما سنفصل .

٣ — التبشير المعكوس ضد الإسلام فى أوروبا و العالم العربى :

يأتى التبشير ضد العروبة وضد الاسلام من الغرب كما يصدر أيضا من بعض أطفال العرب الضالين فى أوروبا .

وقد عرضت فى مقال آخر حول أدونيس بعض صور العداء التبشيرى والارتداد ، لصالح الإسلام فى العصر الحديث (١٢) وقد يكون جديدا على القارئ أن بعض آراء فلاسفة المسلمين وأطبائهم فى الأندلس وصقلية حين انتقلت إلى اوروبا فسرت على أنها إلحاد ، وأخذ الإسلام كله غالبا فى أوروبا منذ ذلك التاريخ بذنب هذا الالتباس الذى استعدى المدرسة المسيحية اللاتينية على العلم العربى فى الوقت الذى كان فيه العلم العربى يُطلب فى الأندلس وصقلية وجنوب فرنسا كما هو معروف (١٣) .

أدى سوء حمل الأفكار " الرشيدية " الفلسفية ، فضلا عن أفكاره الأخرى وأفكـــار الأطباء العرب الآخرين المتقدمة إلى نمو حركة تبشير مضادة للإسلام فى أوروبا حـــيث اعتبر الأطباء العرب أحرارا وملحدين ، قبل تصدى المدرسة اللاتينية المسيحية لــهذا الفكر العلمى والفلسفى الإسلامى باعتباره إلحادا ، حتى فيما حمله عن أرسطو أحيانا (١٤)

من هذه الأفكار التى حملت بحساسية وعلى غير وجهها فى الغالب فكرتان : فكرة البعث بالأرواح ، فى تفسير للبعث منسوب إلى ابن رشد (١٥) ، وفكرة علمانية كان الغزالى قد دحضها وردها على الأطباء العرب وعدد من العلماء العلمانيين المسلمين فى عصره وهى فكرة اعتبار كل الديانات على السواء تناسب العوام ، وهى الفكرة التى تصدى لها القديس "توماس الاكوينى" بعد الغزالى أيضا (١٦) .

وقد زاد اللبس وتضاعف الانطباع الأوروبى السلبى عن الإسلام بعوامل السياسة والحكم فى الأندلس وصقلية وتركيا ، واتخذ شكل الموقف الأدبى العدائى الواضح فى أعمـال بعض الأدباء الأوروبيين الكبار كـ "ألكسندر ديماس " فى روايته الفرسان الثلاثـــــة و "وليام شيكسبير " فى قصة بايزيد (١٧) كما استفحل العداء بطبيعة الفتـــرة الاستعمارية النكدة المعروفة بعد ذلك أيضا وربما لا يزال يستفحل بسبب الصـــراع العربى الإسرائيلى خاصة .

وتميل بعض الدراسات والكتابات الصحفية التى تناولت فوز كل من نجيب محفـــوظ

وكاميلو خوسيه ثيلا " بجائزتى نوبل للأدب عامى ٨٨ و ٨٩ إلى رد دوافع اللجنة العالمية لتفويزهما إلى ما قرئ فى أبطال رواية الأول " أولاد حارتنا " من تفسير يونجى اجتماعى أعطاه المؤلف للذات الإلهية إسقاطا على بطل روايته الخشن المتجبر . وهو التفسير الذى من أجله عارض الأزهر (الرواية) ومنعت نشرها الأوساط العربية المحافظة .

أما ما لوحظ لدى ثيلا فيتمثل فى إطلاقه أسماء عربية على شخصيات كريهة على نحو ما شهدنا لدى ديماس وشيكسبير فقد أطلق ثيلا اسم (أباشداد) على أكثر أبطال روايته " عائلة باسكوال ديوارتى ") قذارة وإفحاشا وهو الموقف الذى تعتبره الأوساط العربية تعصبا على العرب عززه فى رأيها أن ثيلا واحد من مؤيدى الصهيونية الإسبان " . ولا يخفى ما فى هذا الأسلوب ومثله من تكريس للمعنى الشعوبى المعادى للعرب أو المسلمين فى العالم وعسى ألا يكون الدافع لدى ثيلا خاصة متجاوزا ما أصبحت الشخصية الفلسطينية المشتته تتسم به/ (ربما) كأثر لسياسة الغرب الاستعمارى نفسه .

وقد تناولت فى أبحاث ومقالات أخرى ردود عدد من مفكرينا المسلمين وغيرهم على ما اعتبر افتراءات وسوء تقدير للإسلام والمسلمين ، ولكن يعنينا من هذا السياق الآن أن نذكر أن العلم العربى والأفكار الفلسفية التى عالجتها الأقلام العربية وضلت طريقها إلى الإقناع الإيجابى عند الأوروبيين قد وقع عليها بعض أدبائنا واعتنقوها فى صورتها المجتزأة ، وإذ عادوا بها إلى بلادهم أخذوا يبشرون بها بما فيها من تشويه وقلب ومبالغة فى البيئة العربية ، مما عرضهم بالتالى إلى العزلة والشعور بالغربة فى مجتمع هم منه فى الأصل ، ومن هؤلاء كما لم يخف سلامة موسى وأدونيس .

وكما قلنا فى مقال الأضواء المشار إليه كان الجميع فى مصر وحتى فى لبنان يقفون صفا ضد المستعمر كما حدث فى ثورة ١٩١٩م بمصر وبعد حرب ١٨٦٠م فى لبنان .

أما أدونيس فلم يبد حتى الغزو الإسرائيلى للبنان مهادنا أهله أو مشفقا عليهم ولما زال موقفه هو هذا الموقف الذى نحن بصدده فى هذا المقال ونحوه ، بينما وطنه ووطننا نحن معه ما زال يعانى على ما يبدو من أخطر أمثال مواقفه وشعاراته العدائية للسلام أو للثبات بحسب تعبيراته الديماجوجية المسلحة بإرهاب المغالطة إلى الآن على الأقل .

وسنبدأ محاولتنا فى إزالة الالتباسات التى أطلقها أدونيس وغيره بقضية العلاقة بين الأدب والدين باستغلالهم لشبه الصواب وقدر قليل من الصحة فى كلامهم ، فضلا عن استثمارهم الذكى لسلبيات النظم والحياة العربية الواقعة .

٤ — أثر فصل الأدب عن الدين وأمده فى التاريخ العربى الحديث :

الحق أن اللبس الذى يكمن فى أصل فكرة فصل الأدب عن الدين (وإن كان لذلك أسبابه فى أوروبا كما يفهم من رسالة " باروخ اسبنوزا " فى الحكم والسياسة (١٨) ومن

حركة الإصلاح الديني في أوربا على العموم (١٩) إلا أنه — أي هذا اللبس — قد حاف على التصور العربي للعلاقة أيضا .

ومنذ إنشاء الجامعة المصرية (الأهلية ١٩٠٨م) إلى بداية الأربعينيات علمن النقد العربي الجامعي تقريبا ، وحين ظهر عدم التعارض في الأكاديمية العربية بين الدرس الأدبي وجوهر الدين الإسلامي منذ بداية الأربعينيات كما ألمحنا أخذت دراسات النقد تستفيد من المذخور الأدبي والنقدي في كتب البلاغة وإعجاز القرآن على نحو ما بيناه في كتاب آخر (٢٠) .

كذلك حجب هذا الفصل المفتعل بين الدين والأدب في العربية عن نقادنا إلى وقت متأخر كثيرا من النور الذي يضيء طريق النظر الأدبي الفاحص للقرآن الكريم ويفيد به الأدب والنقد العربي والإنساني باعتبار القرآن خاصة معجزة بيانية .

وغير قليل من النقاد من عدوا غير أهل لفهم القرآن بله نقده ، وقسى عليهم المحافظون بسبب ذلك ، حتى ألحدوهم إلى الجادة ، كما هو معروف من التطور الفكري لطه حسين وهيكل وكما هو معروف من المعركة بين القديم والجديد في كتاب الرافعي المعروف بهذا الاسم ومن غيره من الكتب .

ويمكن أن يقال إن أدونيس يعد بمثابة سلامة موسى آخر في موقفه من السلفية ، ولكنه أحسن تسلحا وأكبر إمكانيات ، وإن كان مثله في الجدارة بالعودة إلى الإنصاف والولاء لأمته ، ولا سيما بعد محو بيروت ولبنان العربي في جملته .

٥ — الروعة الجمالية الخاصة للقرآن في رأي المستشرقين :

أ — تطور نظر المستشرقين للقرآن الكريم :

تطور بالمستشرقين موقفهم تجاه القرآن من الزهادة إلى الالتذاذ والتكسب ثم إلى الاستشفاء فالإيمان ، وتطورت ترجماتهم من النقل الكسول العاري المتنقص إلى الاستعراض الجمالي السطحي ثم من التذوق الأدبي الانطباعي إلى محاولات ملتزمة أمينة لم تنضج بعد .

وكذلك تطورت نظرتهم في قضايا القرآن : بدأ الترتيب عند " روس " مقدم ترجمة " سال " ١٧٣٤م ، وعند جيوم ١٩٥٤م وعند داود ١٩٥٦م وعند اربري ١٩٦٢م غير منطقي لم يظهر لهم من علة فيه إلا اعتبار الطول والقصر ، ورأى جيوم وداود أثرا من آثار المسيحية واليهودية وقد انفرد جيوم بمحاولته التاريخية واللغوية التقارنية في هذا الباب ، حتى جاء اربري فكرر أقوالهم ، وذهب في اللغط بمسألة التدوين وكتاب الوحي إلى مدى أبعد مما ذهب إليه داود ، ولكنه تطور بأسلوب الترجمة خطوة أخرى بعد داود فتفنن في عرض معاني القرآن الكريم في صورة ديوان أدبي جميل وأقر زميله المسلم بيكتال على رأيه في أسلوب القرآن (٢١) .

ب — آرثر ج . اربري :

مع أن اربري لا يرى في القرآن الكريم إلا أنه عمل أدبي خالص إلا أن انتشاءه به دفعه

إلى صياغة معانيه فى صورة شاعرية طريفة دون أن يقفيه ، فأغفل فواصل الآى وأرقامها ، ولكنه نظمها فى صورة شطرات تطول وتقصر فى أفكار أو مقاطع بحسب ذوقه . وقد أجدت هذه الطريقه عليه فى الاحتفاظ بقدر من الموسيقا الداخلية وجمال فى العرض ضمن لهما المحتوى القرآنى نفسه درجة عالية من الإمتاع وإن لم يخرج على الترتيب للآى والسور .

أما وقد ترك المترجم لروحه أن تنسجم مع النص فقد جاء وصفه له يكاد يكون غزلا خالصا ، لكنه يستحق أن يعد نقدا لما تخلله من نظر نقدى معلل . وقد بلغ به الحماس درجة جعلته يصفه بأنه محيط من الفصاحة النبوية " ، وخطأ النقاد الذين طمحوا إلى " معايرته بكستبان " تحليلهم المرتجل " ، وكاد ينفى عن القرآن فى ترتيبه صفة " الترقيع العشوائى " إذا ما يفاجأ به القارئ الغربى منه إلى شئ فطرى فى طبيعة القرآن ، ولقد اعترف أربرى بأنه قام بعمله هذا خلال فترة من الإحباط النفسى فسرّى " عنه وأمتعه ، ثم ساق " الدعاء والضراعة إجلالا واعترافا بالجميل للقوة التى ألهمت الرجل والنبى الذى قرأه أول مرة " ، واعترف أن تفننه فى محاولة توفير مقومات موسيقية داخلية فى ترجمته ستظل أقل من جمال الأصل وثرائه .

أما تحليل أربرى النقدى الجمالى للقرآن فإننا نورد ترجمة دقيقة له لأهميته باعتباره من النقد المتعلق بالتراث فى الفترة التى ندرسها ، ولما يصيب فيه من نظرات فى هذا الباب يقول : " حاولت تحسين ما أداه سابقىّ وأن أقدم شيئا مقبولا ، وإن لم يكن له من قوة الصدى مثل أخفت الأصداء التى يَغْنَى بها القرآن فى نصه العربى " . ولقد تجشمت العناء فى دراسة الإيقاعات الداخلية ذات الغنى والتنوع فى النص العربى ، وهى التى ــ بخلاف الرسالة ذاتها ــ تؤسس للقرآن رتبة غيرَ منكورة الدعوى بين أعظم الروائع الأدبية للجنس البشرى ، وقال إن الخلاصة الموجزة لذلك مطبوعة فى كتابه The Holy Quran المطبوع بواسطة Allen& Unwin ١٩٥٣م وأردف بأن هذه الخصيصة المميزة ذاتها ، أو هذه السمفونية غير القابلة للتقليد هى على نحو ما وصفها به بكتال المؤمن فى وصفه لكتابه المقدس تلكم النغمات ذاتها التى تهز الرجال إلى درجة الدمع والدهشة " . ولقد تجوهلت هذه النغمات تماما فى الغالب بواسطة المترجمين السابقين ، ولهذا فلا عجب أن جاء ما كتبوه مظلم الرنة مسطحا بالمقارنة إلى الأصل ذى الحَلْيِ الفخم " (٢٢) .

٥ ــ نماذج نقدية فى نور الإعجاز القرآنى :

المَعْنِىّ بكلمة نقد فى بعض رأى الباحث هو تدقيق النظر وإعادته ــ هذه الإعادة التى يدعو إليها أدونيس وكأنه يأتى بالتالد الجديد من الرأى وهو مسبوق إليها ومفضول فيها بكل تأكيد . هذه الدعوة يوجهها الباحث ــ وإن متأخرة ــ إلى القارئ وإلى أدونيس أيضا بكل تواضع .

أ ــ النظرة الكلية المهيمنة على النظم القرآنى :

لقد وفت بلاغتنا بحق العمل المتكامل من النظر النقدى الفنى الصحيح . ومن أمثلة ذلك مما يجب أن نظفر به لدرس الروائع ما وضعت أسسه كتب الإعجاز ومنه التقعيد للنظرة الكلية المهيمنة على النظم ، فـ "الأمر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الآيات فى جميع القرآن هو

أنك تنظر إلى الغرض الذى سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك من المقدمات ،وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد عن المطلوب ،وتنظر عند انجرار الكلام فى المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التى تقتضى البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها ،فهذا الأمر الكلى المهيمن على حكم الربط بين أجزاء القرآن ،فإذا عَقَلْتَه تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية فى كل سورة " .

ولا شك أن سيد قطب يعتبر محاولا رائدا فى عصرنا إلى اصطناع هذا النظر فى تفسيره الفنى للقرآن فى ضوء بصره بمقومات الوَحْدة الفنية الكامنة فى التنوع داخل السورة *،وحسبنا أن ندل على بلوغ السورة من ذلك حد الإعجاز بما نتدبره من عرض القرآن لمعنى المعاناة فى الجوانب المختارة فى سورة الأنبياء من كفاحهم فى سبيل نشر الدين ،حيث يبدو القصص متنوعا فى وَحدة فنية غير شكلية . وحتى الوَحدة الشكلية فإنها تضاف إلى وحدة الموضوع فى سورة مثل سورة الكهف لتشكل لونا جديدا من الإعجاز وهكذا .

والوَحدة الفنية تنتظم القرآن كله ،فـ "إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ،كافتتاح سورة الأنعام بالحمد ،فإنه مناسب لختام المائدة فى فصل القضاء ،وكافتتاح .. فاطر بالحمد لله ،فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله : " وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فُعل بأشياعهم من قبل " ،وكما قال تعالى : " فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين " ،وكافتتاح .. الحديد بالتسبيح .. لختام الواقعة بالأمر به ،وكافتتاح .. البقرة بـ " الٓمٓ ذلك الكتاب .. " فإنه إشارة إلى الصراط فى " اهدنا الصراط المستقيم " ،كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط قيل لهم : ذلك الصراط الذى سألتم الهداية إليه هو الكتاب ،وهذا معنى حسن (كما قال البلاغى القديم) يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ."

ب — وفاء البلاغة بحق الدراسة التكاملية للصورة الأدبية :

لقد وفت البلاغة القديمة بحق الدراسة التكاملية للصورة الأدبية فى كثير من المواطن ،ومن ذلك ما ورد تحت مصطلح الاستقصاء ،وتعريفه : " أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية ،بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا " . ومثاله التطبيقى :

أيود أحدكم أن تكون له جنة	فإنه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا ،فلم يقف عند ذلك حتى قال فى تفسيرها :
من نخيل وأعناب	فإن مصاب صاحبها بها أعظم ،ثم زاد :
تجرى من تحتها الأنهار	متمما لوصفها بذلك ،ثم كمل وصفها بعد التتميم فقال :
له فيها من كل الثمرات	فأتى بكل ما يكون فى الجنان ،ليشتد الأسف

على إفسادها ، ثم قال في وصف صاحبها :

واصابه الكبر

ثم استقصى المعنى في ذلك ، مما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر :

وله ذرية

ولم يقف عند ذلك حتى وصف الذرية بـ :

ضعفاء

ثم ذكر استئصال الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك في أسرع وقت ، حيث قال :

فأصابها إعصار

ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا يحصل سرعة الهلاك ، فقال :

فيه نار

لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لاتفى باحتراقها لما فيها من الأنهار ورطوبة الأشجار ، فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله :

فاحترقت (٢٦٦ ـ البقرة)

فهذا أحسن استقصاء وقع في كلام وأتمه وأكمله (الإتقان جـ ٣ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣) من باب الإطناب على ما علق بهذه الكلمة أيضا من تشويه .

كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون

ولم يوردها المصطلح العربي في هذا السياق لاحتفاله بإبراز الجانب الفني النفسي التركيبي بالنظر إلى النص بالمنظار الأدبي الخالص في جانب من الإعجاز . (٢٧) .

* وهكذا ينتقض الأساس الذي يستند إليه دعاة الفصل المبالغ فيه بين الأدب والدين ، سواء في ذلك الثقافة العربية أو الغربية .
* كذلك ينتقض المبرر للثورة على دين هو نفسه ثورة وسلفية في آن ، أو وحي كوني ومصدر استمداد واستلهام وانعتاق دائم ، لا تنقضي عجائب قرآنه ، ولا يخلق على كثرة الرد باعتراف المؤمن والجاحد على السوية .
* إن دعوى الثورية الأدبية غير جائزة على دين يقوم الاعتقاد فيه على كتاب معجزته بيانية ظاهرة ، كما أنها غير جائزة من قوم لم يطلعوا منه على ما يطلبون دونه في غيره .
* وكما هو مبين في النقود السابقة على سبيل التمثيل يوشك الأدب العربي أن يظفر بضالته الاستلهامية والذوقية المنشودة ممثلة في مصدره القرآني الأخلد ، وممثلي بيانه الحقيقيين ولقد قال عز من قائل : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "

صدق الله العظيم .

الهوامــــــــــــــــش

١ ـ أدونيس،زمن الشعر ،ط٢ ،دار العودة ،بيروت،ص ٢٢
٢ ـ نفسه ،ص ٣٦
٣ ـ نفسه ،٣٧
٤ ـ نفسه،ص ٣٨
٥ ـ نفسه،ص ٤١
٦ ـ نفسه ص ٤٣
٧ ـ نفس الصفحة + اعتباره نفسه عربيا ص٢٣٦ و ص ٢٤١ ،واتخاذه من ظاهرة السقوط العربية دليلا على نهوض العرب ص ٢٤٢
٨ ـ كقوله ان تجاوز الماضي لا يعني تجاوزه على الاطلاق ،نفسه ص ٦٠
٩ ـ كتاب الحصار ،دار الآداب ،بيروت ص ١٦
١٠ ـ أدونيس ،فاتحة لنهايات القرن ،ط ١ ،دار العودة ١٩٨٠م ،ص ٢٩
١١ ـ الباحث،تطور النقد والتفكير الأدبي في مصر في الربع الثاني من القرن العشرين ، (الدكتوراه ١٩٨٥) ،ص ٢٧٩ ،٢٩٣ ـ ٢٩٥
١٢ ـ الباحث ،المقال (٤) بهذا الكتاب
١٣ ـ الباحث،تطور النقد ..ص ٤٢٣ وهامشها
١٤ ـ الباحث في المنهج النقدي التاريخي للأدب ،طبعة الاعداد ،نيجيريا ١٩٨٣م ، ص ١٢٢ ،١٢٣
١٥ ـ الاشارة ١٢ السابقة
١٦ ـ الاشارة ١٣ السابقة
١٧ ـ الباحث،قضايا التفكير السياسي الغربي في ضوء التراث الغربي ،طبعة الاعداد نيجيريا ١٩٨١م
١٨ ـ صحيفة عمان ،الملحق الثقافي ٤ /١/ ١٩٩٠م ، " كتاب جديد "
١٨ ـ اسبنوزا ،باروخ ،رسالة في اللاهوت والسياسة ترجمة وتقديم د . حسن حنفي ،الهيئة المصرية ،١٩٧١م
١٩ ـ الباحث،قضايا ..ص ١٥ ،١٦ (و،ز)
٢٠ ـ الباحث،في محاولات تقديم القرآن وترجمته في العصر الحديث،ط سيدي عمر ، سوكتو نيجيريا ، غير منشورة ،ص ٢٠ ،٢١ ،وهامشي ٤٦ ص ٧٣ ،٧٤
٢١ ـ نفسه ص ٤١ ،٤٢
٢٢ ـ نفسه ص ٣٦ ـ ٣٩
٢٣ ـ الباحث،اتجاه اعادة النظر والتأصيل في النقد العربي الحديث،ط سيدي عمر ، سوكتو نيجيريا ،غير منشورة ،ص ٤٦ ،٤٤ ،٤٥

٢
الرشدية التائهة بين الأدب والدين" ٢ "

* نشـــر بصحيفة عمـــان فى : ٢٦/ ٥/ ١٩٨٨م

تضمن حديثنا السابق :

* صلة القضية بحديث الشاعر أدونيس فى أحد الأندية الثقافية العربية الرسمية وكتبه
* مبرر العداء للأدب الهادف فى الغرب
* نشأة التبشير المعكوس ضد الإسلام فى أوروبا منذ ابن رشد
* أثر فصل الأدب عن الدين وأمده القصير فى التاريخ الأدبى العربى الحديث
* تطور نظرة المستشرقين للقرآن الكريم
* بعض تأمل " أرثر ج · أربرى " الجمالى فى القرآن الكريم
* النظرة الكلية المهيمنة على نظم القرآن الكريم : كله وسوره وآياته (١)

وعلى طريق البحث والتنوير بهذا الموضوع النقدى الأدبى والعقدى الهام ، وفى حدود الرد الهادئ على الالتباسات الأدونيسية ، ومنحى مجلة فكر وفن ونحوها ، فإننى أثنى بهذا المقال ، لكى أضمنه النقاط التالية :

* الطبيعة البلاغية للإسلام ومقوماتها عند أحمد حسن الزيات
* الروعة الجمالية للقرآن فى نظر المستشرقين (تابع)
* نظرة فى الإعجاز القرآنى فى العصر الحديث (مثال سورة القلم)
* الدعوة إلى الاستفادة من النبع القرآنى لأدبنا الحديث فى مصر وسوريا ·

١ — الطبيعة البلاغية للإسلام ومقوماتها عند الزيات :

أ — اعتماد دعوة الإسلام على الأدب والبلاغة :

قامت فلسفة الزيات الفكرية العامة والأدبية الخاصة على الدين الإسلامى الحنيف فى صورته الأدبية غير منكورة الروعة والإعجاز ، فرأى الإسلام ·· ينفرد عن سائر الأديان باعتماد دعوته على الأدب وقيام معجزته على البلاغة " ، وهى البلاغة التى تحدى بها القرآن أمراء القول فى عهد كان الأدب فيه صورة الحياة وترجمة الشعور وعبارة العقل " ·

ب — وحدة القيم فى الإسلام :

وقد رأى الزيات البلاغة الإسلامية " هى البلاغة التى لا تفصل بين العقل والذوق ، ولا بين الفكرة والكلمة ، ولا بين الموضوع والشكل " ، إذ إنها تعمد إلى إقناع النـــاس عقلا وقلبا ، وتسيطر على النفس بالقيمة الخلقية المتحدة مع سائر القيم فى العمل الفنى ، ولذلك جاءت نظرته البلاغية نظرة إسلامية صائبة فى أساسها ، إذ قد غلب استخدام لفظة القلب فى القرآن الكريم للدلالة على ما نفهمه من القلب والعقل معا ·

لقد وردت كلمة القلب فى القرآن مفردة ومثناة ومجموعة ومسندة ١٣٧ مرة بينما وردت كلمة العقل على هذه الأنحاء ٥١ مرة ، واجتمعت الكلمتان مرتين على الأقل ، فأسند فعل العقل إلى القلوب فى " أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها " ، واجتمعت الكلمتان لتدل على التفاعل بينهما فى " تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون " ·

ومظهر هذه الوحدة بين القيم فى نصوص القرآن الكريم ماثل فى مثل قوله تعالى : " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح " وهى التى تجمع إلى الزينة النفع كما فى قوله : " وعلامات

وبالنجم هم يهتدون " ، إلى ما رصده العلم الحديث من قيمة الوظيفتين : الجمالية والعملية في مثل القول القرآني المتمم للآية الأولى : " وجعلناها رجوما للشياطين " وهي النجوم القاذفة التي تُرى في الليل ، ولا ينفك البعد الكوني فيها عن البعد الميتافيزيقي " لأنها متعبَّدة للخالق العظيم " "والنجمُ والشجرُ يسجدان " وشواهد ذلك كثيرة في القرآن الكريم بدرجة تبرر الأثر الذي وجدناه صدى لها في حدس الزيات للجمال وتنظيره له •

وقد يكفي هنا أن نستدل على بصر الزيات بذلك برؤيته اجتماع السمة التشريعية مع السمة الجمالية على روح أدبي عاطفي في القرآن الكريم : مكيّة ومدنيّه ، ومن ثم فقد تأصلت في الأساس الإسلامي للزيات وحدة لا انفصام فيها بين المقولات الإنسانية العليا ، وهي : الحق والخير والمنفعة والجمال •

جـ — قيمة القوة في الإسلام :

وقد نظر الزيات في الإسلام فوجد القوة النبيلة طبيعته ، فهي قوة خاصة حكيمة تصدر عنها أخلاق العزة والمروءة والحرية والعدالة • وقد وجد لهذه القيمة (القوة) مظهرا فكريا لأن الإسلام يفرض على العقل " توحيد الله بالحجة " وتعميم الشرع بالدليل " وتوسيع النص بالرأي " " وتعميق الإيمان بالتفكر " ، ووجد لهذه القوة المسلمة مظهرا عمليا في حياة الرسول والصحابة ، كما وجد للإسلام مظهرا ثالثا جامعا هو المظهر البلاغي ، لأن البلاغة معجزته وأداته ، ومن ثم قال : إن قوى الإسلام ثلاث: قوة الرأي ، وقوة اليد ، وقوة اللسان ، أو هو قوة روحية شاملة ، وهذا هو تفصيل ما كان يعنيه وهو يكرر في غير موضع أن الاسلام دين القوة •

د — النظرة الجمالية للنبي صلى الله عليه وسلم :

يلاحظ بصفة عامة أن نظرة الزيات إلى شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وقوله وسائر مواقفه قد كانت نظرة جمالية معجَبَة ، وليست مجرد نظرة دينية تقليدية •

فالنبي صلى الله عليه وسلم نموذج للجمال الكامل الفاضل ، يتأمل الزيات فيه " مشاعر الطبيعة في الإنسان الأعلى " إنسانا يمد يده لغيره فيشذب فيه طبيعته المشوهة بالجهالة والوثنية ، لينمي الجمال ، ويكشف عنه في فطرته • وسنته صلى الله عليه وسلم تتجلى فيها "مواهب الكمال الإنساني " (يحشد منها لقوى الشرك) قوى النفس وقوى الحس ، فجاهد بالصدق ، وجالد بالصبر ، وجادل بالمنطق ، وصاول بالرأي ، وأثر باللسان ، وقهر باليد • • • تم فيه ما نقص في غيره من معجزات الرجولة ، فكان رسولا في الدين ، وعَلَما في البلاغة ، ودستورا في السياسة ، وإماما في التشريع ، وقائدا في الحرب ، وبذلك تتكامل مقومات العظمة في الشخصية المحمدية ، باعتبارها نموذجا جماليا طبيعيا كاملا : فيه الجمال في الخُلُق والفعل والقول حقا •

هـ- معادلة الفن والدين في أدب الرسالة:

نظر الزيات في الأحاديث القليلة التي صحت في رأيه " عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدها موسومة بطابع البيان والإلهام والعبقرية ، لنشأته في قريش واسترضاعه في بني سعد " وزواجه من بني أسد " (وهي أفصح القبائل العربية) وتضلعه من لغة القرآن ، واطلاعه على لغة العرب ومقدرته الفكرية على ابتكار الأساليب العالية ، ووضع الألفاظ الجديدة لما استحدث من المعاني الدينية والفقهية ، فلاءم الزيات في وصفه لبلاغة الحديث النبوي بين مقتضيات الإلهام ومقتضيات الإبداع في أسلوب النبي ، حيث كان حديث الرسول يوحى إليه بمعناه ، ويترك له صلى الله عليه وسلم التعبير عنه بلفظه ، وبذلك يمكن أن نتصور كيف صحت في في نظرة الزيات إلى أدب الرسالة المعادلة بين الفن والدين من قريب.

و — الروح الإلهي في الأدب الرفيع:

وليس الروح الديني قاصرا على أدب الرسالات وحسب ، فالروح الإلهي لا ينفك يتغلغل في الأدب الرفيع كما يتغلغل في كل نضال ، مما يجعل النضال المغذو بروح الله ذا قيمة في في ذاته ، ترفعه إلى مرتبة البطولة ، فهي بطولة في الأدب والموقف الإنساني تواتيهما من روح الدين التي رأيناها تلتقي بروح الفن ، ونراها كذلك تلتقي بروح خاصة في العمل وذلك مما نرى أنه في حدس الزيات يرجع إلى الإسلام الذي لم يفصل بين القيمة العملية والقيمة الجمالية ومن ثم يتسق في فكر الزيات اعتبار الأدب رسالة والعمل عبادة ، كما هو الشأن في الإسلام (٢).

٢ — الروعة الجمالية للقرآن الكريم في نظر المستشرقين:

آرثر ج . آربري (تتمة):

تتميما لما نشرناه من رأي آربري من ذلك في المقالة السابقة نورد قول آربري: "إن القرآن ليس بالنثر ولا هو بالشعر ولكنه طراز متحد منهما معا . الآيات التي ينقسم إليها ضربت تتلاحق خماس وعشار ترجع (بنا) إلى أزمنة قديمة ، منظومة معا بقوافي حرة (فواصل) خلال تتابعات تقصر وتطول خلال السورة ، وإيقاعات تلك التتابعات متوافقة جدا (معقولة) مع الموضوع ، وهي تتأرجح بين السير المستقيم للرواية عن المستقبل أو الحكاية من قصص الأنبياء القدامى أو صيغ التعبد والتشريع ، وبين الإسراع غير المبهور إلى ارتفاع مدهش إلى حيث عظمة الله ورهبة اليوم الآخر وحريق جهنم ومباهج الفردوس".

"ولقد ناضلت لكي أنحت (أشكل) نماذج إيقاعية ومجموعات تتابعية تتوافق مع ما يقدمه النص العربي ، جاعلا هذه التتابعات في مجموعاتها في فقرات على نحو ما تبدو في وحدات الوحي الأصلية " " إن القارئ للقرآن — ومهما بلغت درجة الصحة اللغوية للنسخة التي يعتمد عليها — سوف يقع في حيرة مؤكدة ويصاب بخيبة بسبب الطبيعة المغوية Random بعض الشيء لكثير من السور ، وذلك هو المشاع عن القرآن من الوصف بعدم التسلسل الذي يعزى أكثر ما يعزى إلى الترقيع الأخرق Clumsy Pach Work للمحررين الأول ، وأنني لأعتقد — خلافا لذلك — أنه شيء في صميم طبيعة الكتاب نفسه:

"ولقد صُرِّح في كثير من القطع أن القرآن قد أُرسل مصدقا لما سبقه من التوراة والإنجيل خلال الزيوف التي قُدمت خلالهما .. ولقد قُدِّمت الحقيقةُ الكاملةُ تباعا خلالَ روح النبي المفعمة بالمسرة . ولقد كُشِفَتْ الحقيقةُ كلُّها — وان تكن مجزأة — نفسَها في نطقه الملهم (ولهذا) فعلى القارئ لكتاب المسلمين المقدس أن يجاهد من أجل أن يستحوذ على جميع الإقناع الميمون ذاته فإذا ما تبين للقارئ (ذلك) الذبذابُ المفاجئ لهذا الإقناع، والحالة المتماوجة له، فإنه سوف لا يواجَه بعد ذلك بمثل الصعوبات التي حيرت النقاد الذين طَمَحوا إلى أن يعايروا محيط الفصاحة النبوية بواسطة كستبان التحليل المرتجل" .

" ولسوف نرى (في هذا العمل) أن كل سورة تمثل وَحْدة قائمة بذاتها، كما أن القرآن كله يُتصور كوحي منفرد، متفرد بذاته إلى أعلى درجة، ذلك أن الرسالة ذاتَها رسالة أدبية لكونها رسالةَ الأبد الواحدة، رغم أن تلقيَها استغرق نصف عمر إنسان ورغم ما بدا من مزاج التعبير عنها . إن ثمــة مستودعا من عبارات مألوفة تسرى خلال القرآن كله، ولا تخلو سورة من أن تحتويَ في محكمها أو مموهها على واحدة أو أكثرمنها، وكثيرها هو الغالب . فالسورة رقم ١٢ في الغالب يسودها قراءة لقصة يوسف ذات ارتجاع يدل على أن القصة قصة مألوفة قد أعيد ذكرها على سبيل التذكرة بصنع الله للناس، أنه ينجى من السوء ويجازى رسله المؤمنين، وذلك محصول روحى مألوف يسير في اتجاه الخاتمة . والسورة رقم ٢٨ (القصص) تشبهها إلى حد ما، فهى تقص وقائع من حياة موسى، كما أن السياق يكسر لكي يقدم عددا من المنبهات Motives المفضلة : معارضات الذين جحدوا رسالة محمد واليوم الآخر والقيامة ووحدانية الله . وقد نسجت هذه المعارضات بين يدى التركيب وفي آخره"

والسورة رقم ١٩ (مريم) — وهناك العديد غيرها — تتبع أسلوبا أكثر تعقيدا في منهجه ابسودات أوردت من حيوات سلسلة من الأنبياء مرصعة بالرحمة القدسية تتبعها تصريحات بالمصائر المتباينة التي تنتظر الذين لم يؤمنوا والذين يؤمنون .

والسورة القصيرة رقم ٩٣ (الضحى) تستعرض توازنا بلاغيا بسيطا، ولكنه كامل، فهى تبدأ بقَسَم فيه تقابل بين نور وظلام، لتقدم (لنا) ثلاث ثلاثيات من التركيب تسير متوازية في السورة .

والسورة ٥٥ (الرحمن) أنشودة فوز تعبر عن القوة والمجد الإلهى، للجحيم ولأفراح الفردوس، قد خيطا معا بواسطة توقيعة تزداد شدة، كلما سارت قُدُما ارتفع بناؤها وهو يجذب القارئ من البدايات الهادئة والمتوسطة إلى أوج ختام لا يُحتمل .

وهكذا فإن نسيج كل سورة يمكن أن يحلل نظريا إلى أجزاء متراكبة، تُرى كدوافعَ عامة في القرآن كله، وهى تعالَج في كل قطعة على انفراد بثراء مدهش، وإيقاع بلاغي متنوع .

ولقد رجا أربرى أن يجد قراؤه في عمله ما يرشدُهم ويسرهم ويلهمهم إلى درجة وافق

ع

عندها بكتال فى رأيه فى أسلوب القرآن ،وسيرد نصه . ولقد اقتبس أربرى رأى بكتال ،وأورد ه فى ثنايا نقده ،هذا ضمن مقدمة كتابه المعنون The Quran Interpreted والمطبوع فى سلسلة كتب التراث العالمى The World,s Classics طباعة جامعة أكسفورد سنة ١٩٦٢م (٣) .

٣— نظرات فى الإعجاز القرآنى فى العصر الحديث:

أ— مثال سورة القلم (رقمها ٦٨ وآياتها ٥٢)

القلم فى العربية آلة الكتابة والعلم ،والعنوان فى السورة يلائم محتوياتها تمام الملاءمة والحرف الفاتح للسورة ملائم لهما جميعا . والسورة تتبع النظام والتركيب التالى :

* رفض للاتهام الجائر الموجه للنبى بوصفه بالجنون المذكور مرتين فى السورة ،ولا سيما من المكذبين ،ومنهم من جل خطاياه من نضح لسانه ،فهو حلاف مهين ،يقول إن القرآن أساطير الأولين ..الخ

* مثال ضرب لأصحاب حديقة ما عتموا أن وجدوها يانعة مثمرة حتى قالوا : " لا يدخلنّها اليومَ عليكم مسكين " ،فلما ذهب الله بها ندموا ..

* تمييز بين من هم مؤمنون حقا وبين من يتصفون بالغرور وادعاء العلم ،يحكمون من غير كتاب أو دراسة ،ويَظهرون فى القيامة على حال من الذل والمهانة .

* دعوة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصبر والاعتبار بصاحب الحوت ،الذى أحصد ه لسانه ما ابتلى به ،إلى أن دعا وتداركه رحمةٌ من ربه .

رأى الدكتور بدرى القريب هنا يقوم على ما لاحظه من أن جميع الخطايا المنتقدة فى السورة هى خطايا لسانية ،وأن من المعنى اللغوى لـ"نون" أنها جمع نونة بمعنى الكلمة الصائبة وهذا يصدق على السورة ،وإن لم أعده الدليل الوحيد .

ومن المهم أن نستدعى معرفتنا بالحقيقة القائلة بأن محمدا — الذى قد أصبح الخُلُق الرفيع والعلْمُ يُستَمدان منه — هذا المعلم العظيم قد كان أميا ،وإنه لمعجزةٌ فى ذلك حقا .

(نٓ) نون : إنه لذو دلالة هامة أن نرى السورة تبدأ بالحرف ن وتنتهى بـ"صاحب الحوت"،والمعاجم العربية الهامة تعرِّف بحرف النون كاسم للحوت ،أو نوع من السمك وكعلامة للطفولة فى خد الوليد ،بل وكحد سيف قاطع ،وفيما مر الكلام الصائب .

والمقابلة بين علامة الطفولة الرقيقة الطهور وصورة الحوت الرهيب أو السيف تشبه العلاقة بين كلمة صغيرة قد يفوه بها شخص ما وهو غير واع أو حاسب لأثرها الرهيب حين تكون هذه الكلمة كلمة شريرة ،ولكن اللغة تخبئ فى باطن هذه الكلمة المفترسة المعنى الخيِّر المقابل لها .

ثم إن تصميم حرف النون فى الرسم فى اللغة القرآنية مستوحًى مباشرة من الشكل العضوى لموجة الماء

أو للحوت . والواقع أن كل وضع من أوضاع الحوت الشكلية مقوس شكل حرف النون العربي تماما ، كل البدن أو الفم فاغرا و وحتى الذيل الضارب ، وهو نفس الشكل الرائع للجنين في رحم الأم أو الوليد ، وقد استلقى على ظهره أو جنبه ، فتقوس رأسه قرب رجليه شكل النون تماما . وذلك هو الوليد الذى قد كان مجرد قطرة أو نقطة قبل تطوره ومولده ، بيد أنه قد يتطور فيما بعد في صورة وحش سواء بسواء ، ولن يدعه القرآن حتى يلقنه خلال هذا التمثيل البليغ معنى الكلام المصيب.

من أجل هذا كله كان اختيار حرف النون ضروريا (توقيفيا) لكى نتذكر في القرآن أعلى مستوى من الفصاحة وأقواها ، ويبقى القرآن بسبب ذلك قطعة من الأدب خالدة ورائعة أو معجزة بالنظر إلى وفائه بمقتضيات فنية من الواضح أنه متفوق فيها على فنون عصره ، كما أنه يمثل تحديا لشتى فنون عصرنا .

إن البساطة هى أم الجمال ، لذلك فالقرآن يخبرنا في وجازة أن كلمة مثل مجنون حينما توجه إلى رجل كريم ، فإنها تكون قد كبرت كلمة . إنها تضر ولا عبرة بصغرها ، ولو كانت في حجم حرف أو في دقة نقطة — هذه الكلمة وما عساه يصدر من رجال لا يقدرون المسئولية فيما تعلموه أو كتبوه بأقلامهم تستطيع أن تجرد السيوف للحروب ، وقد تتطور إلى شكل وحش حوتى ، لتبتلع من تفوه بها رغم أنها خارجة من فمه.

أما عن محمد صلى الله عليه وسلم فلا عليه من شانئيه وذاكريه بالسوء ، لأن الله سبحانه يدافع عنه :

"ما أنت بنعمة ربك بمجنون
وإن لك لأجرا غير ممنون
وإنك لعلى خُلُق عظيم " (٤)

٤ — أ — سيد قطب والعذوبة في النص المقدس :

يمثل سيد قطب ملتقى التيارات الثقافية الغربية والعربية . وقد استجاب لهذه المؤثرات بطرق علمية وأنشطة متنوعة يعنينا منها الآن جانبها النقدى الأدبى الخالص.

وأحد كتب أربعة لسيد قطب في النقد الأدبى عنوانه " في النقد الأدبى أصوله ومناهجه" فيه تعريف بمناهج النقد التى نسميها اتجاهات فنية وتاريخية ونفسية وغير ذلك ، ولقد قلنا إن سيد قطب اعتد بمنهج يتكامل من جميع المناهج أو الاتجاهات ويقتصر على النافع من كل منها ، ويتجنب العيوب التى أحصاها ببراعة على كل منها بأسلوب تحليلى بسيط.

وقد عالج مثل عديدين غيره سيكولوجية الإبداع الفنى ، فبيّن :

— كيف تتم عملية الإبداع الأدبى
— دلالة العمل الأدبى على نفسية صاحبه
— كيف يتأثر الآخرون بالعمل الأدبى

ورغم ملاحظاتنا على سيد قطب فإننا نحمد له تحديده لعمل الناقد تحديدا يظهر إيمانه برسالته في الحياة ، واستفادته من القدماء والمحدثين — والعقاد من بينهم — خاصة في فكرة مفتاح الشخصية "والقتال بها إلى جانبه في النقد الحديث.

كذلك حمدنا لسيد قطب درسه المقارن بين النصوص الغربية والعربية والشرقية الأخرى وقد حمدنا له أيضا تراجعاته حمدنا لتراجعات طه حسين وغيره في بعض أحكامهم على الأدب العربي القديم والحديث . وهي تراجعات في حالة سيد قطب لا تدل على أن بالباحث خورا بقدر ما تدل على اجتهاد ، في التزام الموضوعية .

وقد أصاب سيد قطب في رد الموسيقا والظلال والسرد الداخلي في الشعر الغنائي الحديث إلى استفادة الغربيين — الذين أنصفهم — من نصوص العهد القديم وأناشيده العذبة ، التي يعتقد المسلم أنها أناشيد أدبية خالصة ، وأوجب سيد قطب من باب أولى علينا أن نستفيد من العذوبة الفطرية الخاصة للقرآن الكريم .

قال سيد قطب في عقب عرضه المقارن لنصوص من الأدب بين الغربي والعربي في ظل عدد من النصوص المقدسة : " عنينا باستعراض قطعة هاردي في ظل قطعة الجامعة ، وقطعة لورنس هوب في ظل قطعة شولوميت لغرض خاص ، وهو بيان مدى تأثر الشعر الأوربي وانتفاعه بكتابهم المقدس ، وهو تأثر واضح في هذه القطع جميعا في طريقة الإحساس وفي طريقة التعبير على السواء . ونحن نجد القرآن الكريم بين أيدينا وهو يتبع في التعبير طريقة التصوير الحي الذي يزيد مساحة المعنى النفسية ، ويحيله صورة حية حتى في الأغراض الدينية البحتة . إنني أدعو إلى تملي طريقة القرآن الكريم في التصوير والتظليل ، فهي أعلى طريقة فنية في الأداء .. وإن نقلها إلى عالم الأدب خليق أن يرفع هذا الأدب إلى آفاق رفيعة (٥).

ج — العيسى وجهيم ومطر :

وكمثل سيد قطب اعتبر سليمان العيسى وصباح جهيم ونجيب مطر في محاولة منهجية مدرسية رائدة في ذلك القرآن الكريم المنبع الخالد الذي يهدر بألف لون ولون من النغم الرائع الحي المتجدد .

وقد عرضوا نموذجا لذلك على طريقة تسجيل الشطرات وقفنا عليه وعلى ما يفسره من مصطلح "الانسجام" في النقد البلاغي الأصيل في مقال ومقام خاصين خصصناهما للتوفيق بين الحداثيين والموصلين في موضوع " الوزن والإيقاع في الشعر والنثر" ، وسنذكر نبذة عنه في القسم الثاني من المقالة السادسة بإذن الله.

هكذا نكون قد خلصنا في هذا المقال إلى :

* زيادة توضيح العلاقة الطبيعية بين الأدب والدين في الثقافتين : الغربية والعربية على السواء .

* إثبات عمق العلاقة وجدواها برأى الزيات وببعض ترجمات القرآن الكريم ، وبكشف علمى نقدى وأدبى جديد فى القرآن الكريم من خلال الحروف الفواتح .
* فضلا عن التمهيد للدرس النقدى الأدبى المقارن المرتاد فى الموضوع بكل من مصر وسوريا فى العصر الحديث .

وهى تجارب وتقنيات يضعها الباحث بين يدى القارىء مساهمة فى تحقيق التواصل الفكرى الإبداعى العربى والإنسانى الأصل والأحلى والأبقـــى .

الهوامـــــــــــــــــــــش

١ ـ الباحث ،الرشدية التائهة بين الأدب والدين ،ملحق عمـــان الثقافـــى فى: ١٢/٥/١٩٨٨م ،العدد ٢٥٥١٠ ،ص ٣

٢ ـ الباحث ،الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات،ماجستير بجامعة الاسكندرية ١٩٧٦م ،ص ٨١ ـ ٨٤

٣ ـ الباحث،فى محاولات تقديم القرآن وترجمته فى العصر الحديث،طبعة الاعداد ، ص ٣٧ ـ ٣٩

٤ ـ نفســـه،ص ٥٣ ـ ٥٥

٥ ـ والنسخة الأولى للدراسة فى الانجليزية بقلم الباحث ،بعنوان : The Opening Letters In The Holy Quran, G.S.S. Danbatta ,Kano, 1978

٥ ـ الباحث،تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين ، دكتوراه بجامعة الاسكندرية ١٩٨٥م ،ص ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨

٣

أدونيس والاجتهادات النقدية العربية الحديثة

(الاتجاه إلى إعادة النظر فى التراث)

* نشر بمجلة الأضواء بعمان فى : ٥/١٥/١٩٨٨م

لعله يكفى أن أشير الى المقالتين اللتين نشرتهما من قبل تحت عنوان " الرشدية التائهة بين الأدب والدين " ،والى مقالات أخرى نشرت فى التعقيب والرد على أدونيس أسهم بها كل من الأساتذة سعيد النعمانى وعبد الله بن على العليان وعلى بن شرف الموسوى ،وأنتقل بالحديث الى وجهة علمية جديدة بهدف استعراض عدد من الاجتهادات الحقيقة بهذا الاسم فى الانتاج الفكرى الأدبى والنقدى الحديث ،متناولا فى حديثى النقاط التالية :

* توطئة ودليل لأبحاث الابداع الجديدة فى النقد العربى الحديث
* تأصيل المصطلحات الفنية الشعرية العربية
* دراسات لاعادة النظر بجامعة الاسكندرية وعين شمس وباريس والقاهرة
* انتهاء الى خلاصة مقتضبة فى الموضوع لحين متابعة نشر ما يمكن نشره بالاضافة الى ذلك .

أولا - ان أديبا أو ناقدا أديبا - مهما يكن - انما يقلل من أهمية رأيه ويعزل نفسه ويقلل من أمد تأثيره فى المجتمع الثقافى الجاد حينما يلتزم نسبة كل حديث أو اكتشاف الى نفسه ،أو حين يستمرئ الاستمرار فى تركيز الحديث ومحورته حول ذاته ،ويتحدث دواما بطريقة ذاتية .

وفى مجالنا الأدبى والنقدى العربى - شأن عديد من المجالات - قد اكتشفت أمور ،وتعدلت مقولات ،وأصبح كثير من الفتاوى والنظريات غير ذى موضوع ،وانقلب الكثير من التفكير الأدبى رأسا على عقب ،أو فلنقل أخذ فى الاعتدال ،بعد أن تجاوز البحث العلمى فى الأدب والنقد مرحلة التجريب والتعلم الجامعى الأولى فى بداياته ،فضلا عن مرحلة الانبهار أو الاغترار ،أو حتى الاعتزاز الزائد .

ويمكن أن يراجع الدارس أهداف المدارس الأدبية والنقدية العديدة فى العصر الحديث ،كمدرسة الديوان أو أبوللو ،أو الأمناء ،أو غيرها ،كما يمكن أن يراجع القارئ المهتم فهرسا للانتاج الأدبى والنقدى فى مجال الابداع بمركز مثل مركز الأهرام للمعلومات بجامعة القاهرة ،أو سجلات رسائل الماجستير والدكتوراه المنتجة فى مجال الابداع ،ولكننى سأختصر الطريق ،وأعرض عددا كافيا من الاكتشافات الجديدة والمعلومات ذات القيمة التى تثبت عقم الادعاء أو الايعاز بدعوى التفرد فيها كما تحبط محاولة استغلالها (ولى) معطياتها لصالح وجهة نظر مغرضة أو منحازة مهما تكن .

* - وسأبدأ فى توضيح هذا الموضوع بدءا من تأليف بابه فى المصطلحات المتصلة بالنقد والأدب العربيين ،ثم أثنى بعرض لبعض الدراسات الأكثر جدية وتؤدة

واقناعا فى مجال اعادة النظر فى التراث : مادتـه ومفاهيمه وقيمه .

ثانيا : تأصيل المصطلحات الفنية النقدية العربية

ان اثارة ادونيس حزازة القراء والمستمعين له على العروبة والتراث العربى تجد ذريعة تتمثل فى كراهة الجمهور العربى اليوم لضروب الضعف وعدم الصدق الذى يتصف به العديد من النماذج الحياتية والادبية ، ولا عيب فى ذلك الا انه يجاوز الحد الى الانحاء على جميع الشعر العربى المصالح تحت المصطلحات الفنية القديمة .

والحق ان الفقه الاصولى لهذه المصطلحات قد غاب عن العديد من نقادنا المحدثين ولا سيما الحداثيين منهم ، وهذا ما يحوزنا الى تقديم هذه التوضيحات لقيم وفقوه المصطلحات العربية المذكورة لبراءتها من الناحية النظرية مما يساء به اليها عمليا سواء بواسطة الشعراء الذين لا يحسنون او بواسطة النقاد الذين لا يراجعون طبعات كتبهم باستمرار ظهور الجديد .

١- مصطلح النقـــد :

قد يعرف القارىء كما يعرف النقاد المفهوم المحدد لدى ابن سلام والجرجانى للفـــظ النقد لغويا واصطلاحيا والمستمد من مهنة خبير النقود الذى يعرف جيدها من رديئهــــا والشبه بين ناقد الريالات او الدولارات وبين الناقد الادبى وارد ومعقول بلا شك .

كذلك قد يعرف القارىء التعريف السائد اليوم للنقد وهو انه " فن دراسة النصوص ... والتمييز بين اساليبها والكشف عن منابع الابداع وجوانب الجمال فى الاثر الفنى " (٢) .

لكننى اود .. ان اذكر القارىء بالمفهوم الذى ذكرته فيما نشرته ايضا من مقالات هذا .. الكتاب والذى عنى فيما عنى اعادة النظر فى الشىء (٣) . فهذه الدلالة تصدق جـــدا على طبيعة السلوك النقدى كما تجدر بالمفهوم العلمى الحقيق بالنقد ، ولا اقول النقد .. القديم او النقد الحديث ، فهما متفقان على ذلك بدرجة مدهشة ، بل مذهلة اذا جـاز ان نستخدم بعض التعبيرات العاطفية الدالة فى المنهج العلمى .

وقد وقفت لدى الزيات على معيار اتضاح القيمة فى العمل الفنى بالقراءة الثانية لـــه (اعادة النظر فيه) كما وجدت المعيار نفسه عند عبد القاهر الجرجانى تحت عنوان " الادراك الاجمالى والتفصيلى الذى به التفاضل " وهما موافقان لرأى لـ "صمويل كولاردج " ايضا فى نفس المعنى (٤) .

ارجو الآن أن اكون قد رسخت بعدا مفهوميا حقيقا بالنقد باعتباره نظرة معادة مدققة

فى العمل ،واشكر للاستاذ على بن شرف الموسوى توضيحه الهدف من اعادة النظر فى الادب وهو هدف التأكد أو الاطمئنان بعد الشك (واضيف بعد الانطباع المبدئى الأول) لا هدف الشك بلا حدود الذى يذهب اليه ادونيس (٥).

بعد ذلك انتقل لازالة الحيف وسوء الفهم الذى علق باذهان الكثيرين عن مصطلحات فنية عربية أخرى ،على أن اثنى باستعراض عدد من الدراسات النقدية المتقدمة المعيدة للنظر حقا فى تاريخنا الادبى والنقدى الحديث فى عدد من الجامعات عربية وغير عربية.

٢ ـ تشويه أحكام الذوق بواسطة النقاد :

ذكر المرحوم الاستاذ الدكتور طه حسين فى العصر الحديث ـ مثلا ـ أن هذه الاحكام ترد فى ألفاظ عامة غير محددة ولا واضحة المدلول ،كرقة الديباجة وجزالة المعنى وصفاء الاسلوب". وذكر انها " تختلف معانيها باختلاف الاشخاص والاذواق " . وقد اخذ عديد من تلاميذه هذا الرأى واثروا به فى النقد الحديث ،حتى امكن مؤخرا الكشف عن الفقه العميق لمصطلحات الذوق هذه ،وتبرئتها مما تتهم به. :

٣ ـ رواء الاسلوب وماؤه :

ان بحثا للاستاذ الدكتور حلمى على مرزوق بعنوان " فلسفة البلاغة العربية ": قد جد واثبت براءة هذه المصطلحات من تهمة الغموض لانها لا تعدو كونها تنحو عن النحو التأثرى الذى عاد اليه طه حسين على اثر استفادته من "اناتول فرانس " "جول لومتر " وغيرهما ،يدل على ذلك فى رأى مرزوق أن ما يدعى فى النقد الغربى الحساسية الفنية Sensibility وهى المعدودة عند الغربيين مزية الادب الكبرى ،هى عين ما يسمى فى نقدنا العربى المتهم هذا " رواء الاسلوب وماءه "ـ ذلك التعبير الذى ينوط الجمال فى الادب باثر الانسان فيه.

٤ ـ الاسلوب البيانى :

فى قول الدكتور مرزوق انه نظرا لأن الشعر بطبيعته يتأبى على الضوابط الا رصدا من جهاز استقبال الناقد الموهوب بهذه الحساسية الفنية او الطبع Temperament لم يكن بد من استعمال هذه المصطلحات المجازية كالرواء والماء ،أو روح الاديب ،وما يقصد بهذا أو ذاك عند الغربيين والعرب الا اسلوب الاديب ،أو وجدانه المتمثل فى العمل (يسمع ويرى ،لا من خلال (المعانى المطروحة فى الطريق) أى الأولية ،وانما من خلال " فضول الكلام " ،أى المعنى الشعرى الثانوى ،وما هذا أو ذاك الا عين البيان الذى ذكر مرزوق أيضا أن العرب استقصوا طرائقه فى التعبير الجزئى ،وان كنا قد وجدنا للعرب فى نقد الصور الكلية والاعمال الكاملة اصولا موضوعة ونماذج متمثلة ،ألممنا ببعضها فى المقال السابق.

٥ـ المعاني المطروحة في الطريق :

فات الشاعر أدونيس فهم المصطلح ، واستخدمه على غير وجهه في محاضرته بالنادى الثقافي ، وليته اطلع على قول الدكتور مرزوق الذى مر في تفسير هذا المصطلح الجاحظى الذى اثبت النقد المعيد للنظر فيه وفي غيره أن الدراية بالنقد الغربي تجلــوه وتثبت عمق دلالته وقيمته البلاغية على الزمن ، كما تثبت حاجتنا المستمرة لاستخدامه ، لما يتميز به من توافق مع أحدث المفاهيم والنظريات ، حيث دل مصطلح المعاني المطروحة في الطريق على نفس المعنى والمدلول النقدى الغربي " المعاني الأولية " ، وهى المعاني العادية التى لا تعد فنا ، وانما يلزمها أن تتحول الى تصوير أو خيال أو مجاز بواسطة الخيال الخلاق والتناول العاطفي والوجداني الخاص ، أى يلزمها أن تكتسب علاقات جديدة كما يريد أدونيس نفسه ، فلم يبق لأدونيس في ذلك ونحوه وجه في معاداة الاصطلاح القديم .

وقس على ذلك مصطلح " فضول الكلام " أى ما زاد من الكلام على مجرد الافهام والاشارة البارد تالى المعنى ، وهو مصطلح عربي مقابل لمصطلح " المعاني المطروحة " ويعني ما نعرفه في النقد الغربي باسم المعنى الثانوى ، أى المعنى الأدبي ، أو الفني الجميل ، وقد تتاح الفرص بعد ذلك للاتيان بشواهد من كولاردج وريتشاردز وكروتشة وغيرهم في ذلك .

٦ـ السلاسة والعذوبة المحسة في الطبيعة والمتمثلة في الفن :

ذكر الدكتور مرزوق "أن الخبرة الانسانية اللاحقة قد أضافت الى هذه الخبـــرة الانسانية بالجمال الأدبي شواهد أخرى مستقرأة و متمثل بها في تكوينـــــات الطبيعة وهيئاتها المطروحة في الطريق هى الأخرى ، وأعتقد أن منها ما وجدتـــه في شرح نصير الدين الطوسى على ابن سينا ، مما يفيد استفادة الألفــــاظ في الشعر لصفات السلاسة واللطافة من جهة الوزن ــ الذى هو محـــاكاة للطبيعة ... قال : "قوله والوزن يفيدها رواجا ، لأنه أيضا محـــاكاة لأن المنظــــوم الموزون يشابه الماء في السلاسة ، والهواء في اللطافة ، والـــدر المنــــظوم في السلك "".

وكذلك فسر الطوسى القياس الشعرى في ضوء مفهوم المحاكاة (محاكاة صفات المحبوب بصفات المشبه به في الطبيعة) ــ قال : " واعلم أن جميع الأشعار المشتملة على القضايا المختلفة صغريات لكبريات كلية ، تدل الصغريات عليها . مثلا : الشعر في صفات المحبوب صغرى لقولنا : وكل من هذا شأنه يجب أن يحب ويعشق ، حتى ينتج أن هذا من شأنه أن يحب ويعشق . ولا شك أن هذا يفيد الانبساط لصفته والميلان اليه ، فقد ظهر معنى القياسات الشعرية على ما مثل به الشيخ في الشفاء " وهو معنى أرسطى معروف أيضا .

٧ - مفهوم الجزالة :

كما افهمنا الدكتور مرزوق لفظى الرواء والماء فى ضوء الثقافات الغربية او مصطلحى Sensibility و Temperament بالتحديد لافهمنا ايضا حقيقة مدلول لفظ الجزالة على وجهه الصحيح فى الادب العربى ، اذ العرب يعنون بجزالة التعبير جزالة الخلق والمشاعر او ادب الرجولة ، وهى اهم سماتهم التى تجعل من القصيدة فى قوة معانيها وتعدد اغراضها ومناحيها وصورها وجرسها الداخلى سيمفونية متعددة المرامى والنغمات ، حملها الرواد من شعراء العرب مواجدهم الذاتية والقومية الجماعية ، لا محض معزوفة رومانسية معروقة او محض قصيدة شكاة هروبية تعزف على وتر واحد .

هذا البصر بمعنى الجزالة المتهم بالغموض هو الآخر بصر حقيق بالادب العربى يصدق عليه فى القديم ، ويصلح تنظيرا لما ينبغى ان نبدعه فيه حاضرا ومستقبلا (٦).

واذا كان هذا هو مبلغ ما وصل اليه التشويه لمصطلحات النقد والبلاغة العربية والافتئات المكرس عليهما ، فما بالنا بمصطلحات الادب واشكاله التعبيرية التقليدية . الحق ان كلا من الادباء الضعاف والنقاد ذوى الشهرة والنفوذ كانوا جميعا من جنود الغارة فى هذه المرة ايضا ، وخذ مثلا :

٨ - مصطلح المدح :

لقد كان فن المدح اكثر فنون او اشكال التعبير العربى القديم عرضة واستحقاقا الى حد ما للنقد المبرح فى العصر الحديث ، ولكننا اذا امعنا النظر فى هذا الفن مجددا بدءا من الدلالة الاصولية للمصطلح نفسه فى النقد العربى ، فسنجد ان " المدح " كفن لا ذنب له فيما اصابه من تشويه وسوء تطبيق . وقد اوضح الناقد القديم ولم يقصر انه " كلما كان المدح اقرب الى الشخص واخص بنوعه الاخير ، بل وبصفته الخاصة كلما كان امدح وادخل فى فى الصناعة " . ولا اظن ان ذلك يختلف عن مفهوم المدح او الوصف بالصفات الجوهرية للشخص واخلاقه الحقيقة بالاعجاب والتمدح القيمى غير الشخصى البحت ، كما لا اظن ان ذلك يبعد عن المعروف من الامتداح او الوصف بصفات الماهية الهوميرية فى عرض نذكره للدكتور مندور .

٩ - مصطلح الهجاء :

يمكن مراجعة ما اوضحته من فقهه العميق ونموذجه التطبيقى فى القرآن العزيز نفسه وذلك فى مناسبة ظهر فيها عوز الجو الثقافى والاعلامى اليها من قبل (٧). هذا فضلا عن المصطلحات والمفاهيم التى وردت او ترد بالضرورة فى مقالاتنا المختلفة .

ثالثاً : الاجتهادات الاكثر جدية

ا - الاتجاه الى اعادة النظـــر :

من أصناف الجهود النقدية الحديثة صنف يعيد النظر في عمق وشمول يسع المؤلفات والأعمال الأدبية والبلاغية ، ويستوعب النظريات النقدية من بداياتها الى الى العصـــر الحديث ، ويمزج النقد بالبلاغة باعتبارها ممثلة لحضارة الأمة وفكرها وذوقها ، وقد نشأ ممثلوه في اطار مدرسة التجديد في التراث :

أ - فريق جامعة الاسكندرية :

في جامعة الاسكندرية وهن الأستاذ الدكتور طه الحاجري مقولة افتقار الأدب الجاهلي الى مقومات التفكير النقدي الواضح المنظم ، وذلك بما دل الى عليه من تطور الشعر الجاهلي الى صناعة لها قواعدها وأسبابها ووسائلها ، وتوافر الجمهور ذي الحس المرهف الذي يحتكم في النقد الى الصور الشعرية ، ويقيس عبقرية الشاعر بالقدرة على ادراك هذه الصور الخاصة كما بدا من احتكام امرئ القيس وعلقمة بن عبدة الى أم جندب التي قالت لهما : قولا شعرا تصفان فيه الخيل على روى واحد وقافية واحدة ، وما كان من تفضيلها علقمة في قوله :

فأدركته ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلـــب

على امرئ القيس (زوجها) في قوله :

فللسوط ألهوب وللساق مرة وللزجر منه وقع أخرج مهذب

وقد عللت أم جندب حكمها بما بدا من الاجهاد على فرس امرئ القيس في البيت الثـــاني وبسهولة الظفر في البيت الأول .

ولاستشهاد الحاجري بالمرأة في هذا الحكم النقدي مغزى خاص اذ يدل على مبلغ نضوج الذوق الأدبي في الجاهلية ، وهي دلالة اعتد بها أبو يعقوب السكاكي في آخـــر مفتاح العلوم من قبل — هذا الى ما يدل عليه النقد الحكمي القديم من قدرة العرب على فهم الشاعر جملة ، وتذوق الروح العامة لشعر الشعراء .

ولم تضع هذه اللفتة سدى في خالفي الحاجري في جامعة الاسكندرية ، فقد قيد الدكتور محمد زكي العشماوي أبعد المعنى في علاقته النقد بالبلاغة اذ أظهر التوافق بين مفهوم البلاغة وبين مفهوم الأدب والفن في كامل رحابته ونقاوته ، بما تناوله من تحليل لروائع النصوص الجاهلية ، فأرانا فيها أفقا سوف تزداد الثقة باطراد في القول بأن الغربيين لم يحلقوا فيها .

لقد كشف العشماوي غطاء المنجم الأدبي الجاهلي في رسالته للماجستير عن النابغة الذبياني ١٩٥٠ وقد صدر البحث في كتاب ١٩٦٠ ، وهو اتجاه جند له ثقافته الغربيـــة وتلطف في التوفيق بينها وبين الأصالة والتحذير من ضعفاتها في حياتنا في كتابه " الأدب وقيم الحياة المعاصرة " ١٩٦٦ ، ١٩٧٤ ، ودعم الثقة بالتراث كذلك في درس بلاغي جمالي مقارن بين الجرجاني وجماليين من الغرب في ضوء مزيد من التحليل للنصوص

القديمة الخالدة ،وذلك فى كتاب " قضايا النقد الأدبى والبلاغة " ١٩٦٧ .

وقد ساوق هذا بحث آخر للمادة البلاغية العربية القديمة فى كتب الدكتور محمد زغلول سلام : " تاريخ النقد العربى الى القرن الخامس " ١٩٦٤ "وتاريخ النقد العربى الى القرن العاشر " ،وتاريخ النقد العربى الحديث" الذى ظهر ١٩٧٣ ،وكذا فى تناول الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة للشعراء الصعاليك وغيرهم .

فبالأساتذة الثلاثة انتظمت جهود هادية الى الى اعادة النظر فى بلاغتنا وأدبنا فى ظلال جامعة الاسكندرية ،وان كنت أرى أن أساتذتى العاقبين علينا المرحوم الدكتور الحاجرى لم يبدأوا بعد فى بحث ما يترتب على اثبات بلاغة الشعر الجاهلى من ابراز للاعجاز القرآنى على نحو ما أراد الحاجرى .

ب — جامعة عين شمس :

من هذا الاتجاه فى جامعة عين شمس مجهودات الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة ، الذى عرف بنشاطاته المتنوعة ،سواء فى مؤلفاته المتصلة بوحدة المسلمين ،أو فى دراساته فى المقامات القصصية العربية التى نال بها الماجستير من جامعة القاهرة ،أو بكتابه الموسوعى " الأدب فى موكب الحضارة الاسلامية " ،بجزئيه فى الشعر والنثر . وهو مرجع جامع لأثر العرب فى الآداب والعلوم الأوروبية .

من هذا الاتجاه أيضا فى جامعة عين شمس مجهودات الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن فى كتابها " قيم جديدة للأدب العربى القديم والمعاصر ١٩٦٦ ،الذى حاضرته فى جامعة دمشق وغدت يزداد الأصالة فيه أبناء جامعة القرويين بالمغرب .

والأستاذة فى هذا الكتاب تبلور الرأى الذى أخذ يتردد فى الأوساط الجامعية والأدبية عن ضرورة اعادة النظر فى الأحكام والقضايا المختلفة بالاستفادة من نظريات النقد الغربية ،والتحرر من ربقة الأحكام النقدية الموروثة . لقد أثبت الكتاب تمتع الشعر الجاهلى بميزة الذاتية الجماعية فى أكمل صورة لدى الشعراء المنافحين عن مناقب القبيلة ،الناطقين بمثلها وحقها ،وهؤلاء وضعتهم الناقد فى الطبقة الأولى ونزلت بشعراء المديح الى الدركة الأخيرة ،باعتبارها الشعر " سيادة وقيلدة " فى تراثنا لا "تجارة العرب " .

وقد نظرت فى ضوء ذلك فى شعر لكل من عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة والمسيب ابن علس وأوس بن حارثة وبشر بن أبى حازم ،والأخير على سبيل المثال هو الذى أجر لهجاء أوس بن حارثة ثم تاب اليه بسبب الموقف الرائع والفكر العجيب لسعدى أم

اوس التى وجهته الى فعل يجدر بقوم يسودونه ويقبسون من رأيه فى كلمة " أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه ، وأفعل أنا مثل ذلك ، فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه ، وقد أقسم بشر ، وانطلق ينشد فى خلال أوس التى عرفها له من قبل هجائه ومن بعده ، وقد كان حساد أوس قد نقموها عليه حين عرفها لعه النعمان كسيد هو أكرم العرب ولم يفلح شانئوه فى عماية شاعر آخر هو الحطيئة عن خلاله بثلاثمائة ناقة ، واستنكر طلبهم ومدح أوسا ، الى غير ذلك مما قص سجلها الشعر للمكرمة على حساب النقمة ، ووضع الشاعر فى المكانة الخطيرة الجليلة ، مكانة الزعامة والقيادة المعنوية يبث فى العرب روح البسالة والحمية وإباء الضيم وحماية الحقيقة .

وقد أوضحت الناقدة قيمة الشعر العربى حتى فيما خفيت فيه هذه القيم ، كما فى فخر عنترة بنفسه كفرد من دون جماعته ، لحاجته الذاتية والموضوعية الى ذلك ردا لاعتباره الانسانى فى قومه ، حتى يستطيع أن يكون لهم كذلك .

أوضحت ذلك بنت الشاطئ أيضا بالنسبة للشعر الغزلى ، وما عده النقاد فيه تقاليد شكلية ، وقد كانت أمس بالذاتية الجماعية رحما فى حل القبيلة وترحالها فى الأماكن التى تبكى فيها الديار والأطلال ، حيث لم يكن الشاعر بحكم مكانه فى القبيلة أو أى فرد فيها يستطيع أن ينسلخ من قومه ليتبع حبيبته ، وهو بكاء ما سوى لا مندوحة عنه للنفس الشاعرة الا أن تدفع بصاحبها الى غربة غير شافية ، لا تستطيع الا أن تدل على حاجة الفرد الى المجتمع ، ولم يعد الأمر مجرد عمود ملتزم جامد ، كما صوره ابن قتيبة .

وقد أظهرت الناقدة هذه الذاتية الجماعية حتى فى الشعراء الصعاليك ، حيث انعكست فى شعرهم كأثر أسود لهجرهم الجماعة ، وقد أظهرتها كذلك قيمة نبيلة كريمة من خلال نظرتها فيما لاقاه شعراء البلاط من هوان بسبب بيعهم نفوسهم للمال ، وأصابت فى مجمل رأيها ، وإن كنا قد خالفناها فى المتنبى خاصة .

وقد دحضت الناقدة ما ترسخ فى طبقات الشعراء من أن الشعر نكد بابه الشر فاذا دخل فى الخير ضعف ، وأثبتت الحقيقة التى يقولها لها التراث ، وهى أن الشعر كان سلاحا من أمضى الأسلحة فى المعركة بين الوثنية والتوحيد ، وأنه ظل محتفظا بكل سلطانه على وجدان العرب ، لم يعطله اشتغالهم بالفتوح ، ولم يفقد البيان سحره فى قوم آمنوا بدين معجزته بيانية ظاهرة .

وقد فتحت الناقدة بذلك الطريق أمام تلميذها محمد الراوندى المحاضر بدار الحديث الحسينية بالرباط بجامعة القرويين ، فى رسالة للماجستير فى الصحابة الشعراء ، وقدمت الرسالة ثلاثمائة شاعر صحت لهم الصحبة ، فيهم ثلاث وعشرون من الصحابيات الشواعر ، وقدمت

الرسالة كذلك دليلا الى ديوان شعر الصحابة ، ينقض من الاساس مقولات جيلين من الاساتذة عن غض مقدمى الرواة وعلماء الشعر من شعراء صدر الاسلام . وقد دعت المشرفة ازاء ذلك الى اعادة النظر فى كل ما خضنا فيه من قضايا الشعر والاسلام ، وواضح تخلف معلومات ادونيس عن هذا الاكتشاف ايضا .

ولقد يلتقى الاستاذ الكتور محمد مصطفى هدارة مع الاستاذة الدكتورة بنت الشاطئ فيما كشف عنه من اشتراكية الشعراء الصعاليك ، وفيما ذكره من قضية الاسلام والشعر ، ومن امثال اساتذتنا الخمسة يتكون فريق من الباحثين المحدثين الذين استشرف اليهم البحث من اوله وهم فريق الدعوة الجادة الى اعادة النظر فى احكامنا وادبنا ونقدنا فى مصر .

جـ ـ لويس ماسينيون :

٣ ـ والاتجاه الى اعادة النظر يجد جنود البسلاء فى غير العرب ايضا ، ممن كانت شهاداتهم ابلغ على عبقرية ما بايدينا وتفوقه على ما بيد الناس . وشاهدنا هو العلامة الاستاذ لويس ماسينيون ، وهو من اصل فرنسى ، تعشق ادبنا ، ولا سيما الصوفى ، مما جعله متصوفا يدرك معانى جميع الاديان ، وقد ناصر الحق فى الاسكندرية وشمال افريقية ، واستعاد جامع الفيشاوة بالجزائر لاصحابه المسلمين بعد ١٣٢ سنة ، ووقف ذكاءه وعلمه ونشاطه فى التنقيب والتعليم والتصنيف على الاسلام .

د ـ الالياذة واعجاز التأليف عند العرب :

وقد اورد ماسينيون ما يزعمه النقاد من عدم وجود عيون كبيرة فى الادب العربى ، مثل الالياذة والاوديسة ، ثم قال : "ما نظن هذا النقد يقوم الا عند من يأخذون انتاج الفكر والروح بمقياس الكم ، ويخضعونه للنقل والعادة ، فيحكمون بحسب عدد المجلدات والاسطر ، ومع ذلك فان عدد الابيات الشهيرة بما تحمله من ثروة لا يعدو فى الالياذة مائة بيت ، وما تبقى بعد ذلك ليس الا حشوا وتطويلا وتصنعا ، وباستطاعة العرب ان يفاخروا غيرهم من الامم بما فى ايديهم من جوامع الكلم التى تحمل من سمو الفكر وامارات الفتوة والمروءة ما لا مثيل له . واعجاز التأليف عند العرب يأتى من الايجاز الذى كأنه تركيز بالتقطير ، ثم كيف ننسى بعض مطالع قصائد المتنبى ، وهى كالاسهم صيغت من حكم خالصة ، تسمو قدرا على مجلدات من اقصوصات . كيف ننسى حكمة المتصوفين ، وكأنها قطرات ماء انسكبت فحملتها الراحتان فى ابتهالهما الى الله " .

ـ ونحن كذلك نستدل على صحة رأى ماسينيون بما عرف من ان الالياذة لم تخلد فى القرن السابع عشر الا بترجمة وليام تقنهمان التى تكاد تكون اعادة لصياغة الملحمة باسلوب وبناء يتلاءمان مع ذوق العصر الاليزابيثى . وكذلك فعل درينى خشبة ، اذ لجأ فى العربية الى اعادة كتابة ملحمة هوميروس بالاسلوب والبناء الذين يعتقد انهما اصلح لعصره ، واكثر ملاءمة للغته .

ومن ثم لخص د رينى خشبة وحذ ف ، اذ رأى أن تقسيم الملحمة الكلاسيكى الى أناشيد وكتب منفصلة لم يعد مجديا ،وذ لك اذا ما أضيف اليه اعتبار استخدام المترجم للغة ذات قوة خاصة يوضح أن العمل الأصلى لم يكن ليتحقق له خلود على معيار طول المكث وسعة الانتشار بدون مجهودات اضافية تمثل تجويدا للعمل وتطويرا له ،أو خلقا جديدا له،وذلك ما لا نضطر اليه فى معلقة تعرف قيمتها الى اليوم ،أو فى سورة أشرنا الى امكانياتها التركيبية المتكاملة ،أو أى عمل ينسج على منوالها . (٨).

د ـ الدكتور محمد مندور: وخطة التأريخ للنقد العربى:

وحتى على المستويين : المنهجى بالتطبيقى ،والمنهجى التأريخى وجدنا الدكتور محمد مندور يخطط لاحياء الدرس العلمى للتراث الأدبى العربى على النحو التالى :

(أ) : مكاملة الأفكار النقدية العربية والغربية

فالدكتور مندور يريد للدارس أن يبدأ بما بدأ به النقد الفنى عند العرب ،مثل :

فكرة الطبقات فى النقد :

ومما سبق اليه ابن سلام فى بحث مندور اتخاذ فكرتى الزمان والمكان اطارين كبيرين أدخل فيهما ابن سلام تقسيمه للشعراء على أساس من فكرة الطبقات: عشر لمشاهير شعراء الجاهلية ،وعشر لمشاهير شعراء الاسلام ،وبينهما ثلاث طبقات ،وضع ابن سلام شعراء الرثاء فى واحدة منها ، وخصص الثانية لشعراء القرى : المدينة ومكة والطائف والبحرين . ووقف الثالثة على شعراء اليهود .

وقد أوسع ابن سلام فى هذا التقسيم الطبقى ل ١١٤ شاعرا ،ومن الجدير بالذكر أن جدولة لطبقات ابن سلام ،ومكاملة لمنهجه عند الدكتور جميل سلطان ،ومحمد عبده عزام ،والدكتور زكى المحاسنى قد توافرت فى أبحاثنا الأخرى .

منهج لانسون فى الأدب:

هو منهج رأى مندور أنه مفيد أيضا الى جانب جوانب أخرى صالحة عند النقاد العرب ، فضلا عن منهج " أنطوان ماييه " الذى ترجمه مندور أيضا الى جانب ترجمته لمنهج لانسون ملحقين بكتابه " النقد المنهجى عند العرب" ،سنة ١٩٧٢ ،وكان نشره الأول لمنهجى لانسون وماييه سنة ٤٦ ...

وقد استمد مندور أيضا من منهج ابن سلام منحاه العلمى الأخص فى معالجته النقدية للفنون الأدبية كمنحاه فى نقد أصحاب المراثى وتحديد الشروط التى يجب أن تتوافر للناقد ،مثل الدربة والدراية وتحقيق النصوص ،وتفسير الظواهر الأدبية ،وتحديد أسس المفاضلة ،ودعا الى الاعتبار أيضا بما يمكن أن يكمل ذلك مما أسهم به ابن قتيبة مثل التحرر من الميل الى المتابعة لظاهر المناهج السابقة ،والاعتبار بالجودة ،دون الانحياز الى

زمن أو طبقة .

ارتباط الموضوعات بالحياة :

نوه مندور أيضا بما لابد منه مما لفت ابن قتيبة النظر اليه أيضا من ضرورة ارتباط الموضوعات التى يكتب فيها الشعراء بحياتهم ، لما يؤدى اليه التقليد لظاهر الفنون من سخف . هذا رغم أن تاريخ ابن قتيبة (والرأى لا يزال لمندور) محض قصص ونوادر وأخبار ، وليس فيه محاولة منهجية لتقسيم الشعراء الى مذاهب أو مدارس أو تيارات ، مما ذكر مندور أنها لم تخطر لابن قتيبة على بال .

اتباع الطريقة التحليلية :

كذلك دعا مندور الى الأخذ بما يغنى فيه عبد القاهر من اتباع الطريقة التحليلية الذوقية اللغوية فى تدارس النصوص قبل الحكم عليها ، وتبين الملاحظ الجمالية ، وعوامل التأثير فى الأدب والحياة ، وفق نظرية النظم ، أو ما يسمى فن البيان الذى كثر الاحتفال به فى بحثنا الجامعى الحديث ، على أثر محمد عبده وسيد بن على المرصفى .

المنطق والاصطلاح كأدوات للنقد :

تطلب مندور فى مخططه لتاريخ النقد عندنا قدرا من المنطق اللغوى والاصطلاح البلاغى ، مما وجد أن قدامة أو غيره يغنون فيه لتأثرهم بالمنطق الأرسطى والفلسفة ، وباعتبار ذلك أدوات للنقد ، وليست هى النقد .

الاشارات والتجارب الأخرى :

ولم ينس مندور أن يذكر غير ذلك كله من الاشارات عظيمة القيمة فيما تفرق عند النقاد العرب ، فاذا ما توافر لنا — كما قال — الدراسات المتعمقة لسائر مواد التراث الأدبى بواسطة باحثين متخصصين تسنى لنا وضع تاريخ للنقد الأدبى العربى .

ثانيا : خطة التاريخ للنقد العربى

خطوط هذا التاريخ للنقد العربى التى تسير بالتوازى مع الخطط المترجمة عند مندور هى :

المدارس الأدبية العربية :

من حيث المدارس الأدبية ، ثمة مدرسة زهير والحطيئة . ومدرسة مسلم وأبى تمام ، ومدرسة عمر بن أبى ربيعة والعرجى ، ومدرسة جميل وكثير ، ومدرسة البديع فى العصر العباسى وجماعة من بقى من عمود الشعر .

الفنون الشعرية :

شملت هذه الفنون عند مندور فى تاريخه : فن الغزل، وفنون الرثاء والمديح وما اليهما .

التيارات الأدبية :

للتيارات الأدبية فى مخطط مندور مكانها ، وفيما يتعلق بالسائد منها فثمة تيار العبث الخلقى عند بشار وأبى نواس ، وتيار الزهد والتقشف عند ابى العتاهية ومن نحا نحوه .

الاتجاه الفنى :

يستطيع المؤرخ للنقد العربى أن يرصد فى يسر ، متى ما توافرت الدراسات الرأسية كما أوردنا لاتجاهات الأدب العربى من الزاوية الفنية ، وعندئذ سوف يجد أن لدينا ابن الرومى ومدرسته ، فضلا عن شعر الفكرة عند أبى العلاء ، وهكذا .

اجادة النقد العربى أولا :

هذا النقد الذى وجد متفرقا عند النقاد العرب اعتبره مندور نقدا منهجيا افسده على متأخريهم سوء الأخذ عن أرسطو وغيره ، يمكن أن ـ بل لابد أن ـ تتحقق الدراية الجيدة به قبل ـ أو الى جانب ـ دراستنا للمناهج الغربية ، لكى تتعمق خبرتنا بالنقد كعلم ، ولكى نهتدى الى استخدام ما يصلح منه لكل فن أو اتجاه على حدة (٩) .

رابعا : محصلـــــة :

* وقفنا فى هذا المقال على جهود عدد من النقاد ، تلك الجهود التى ضربت بسهم قوى فى سبيل تجلية الأدب الأصيل ومصطلحاته بالمعايير النقدية الصحيحة المتقدمة سواء منها المعايير القديمة أو المعايير الحديثة ، العربية أو الغربية ولا فرق .

* وقد رأينا كيف التقى على جادة هذا الاتجاه أعلام من جامعات الاسكندرية وعين شمس والقرويين وباريس والقاهرة ، فى مجهود نقدى تجاوز مجرد الدعوة الى اعادة النظر الى وضع الخطط العملية الملموسة .

* وكل هذا يفضى بنا الى ذكر مجهودات أخرى اكتملت بالفعل أو كادت فى مجال التنظير البلاغى النقدى ، وقد سبق ونشرنا احدى هذه النظريات فى علم عربى أو اسلامى للجمال ، كما سبق ونشرنا كشوفا وتصحيحات أخرى مفهومية تضاف الى هذا العدد من الكشوف والتصحيحات الاصطلاحية فى هذا المقال .

* ولعل القارئ يستطيع أن يلمس بنفسه الآن دلائل عدم سلامة دعوى الحداثية من سمتى جهل وتخلف واضحين .

الهوامـــــــــــــــش

* ـ الباحث، ادونيس الرشدية التائهة بين الادب والدين ، صحيفة عمان في ٨٨/٥/١٢
٢ ـ محمود السمرة وآخران ، المصادر وطريقة البحث في اللغة والادب ط التربية والتعليم مسقط ١٩٨٦ ، ص ١٩٥
٣ ـ الباحث ، ادونيس .. نفسه
٤ ـ الباحث الجهود البلاغية عند احمد حسن الزيات ، ماجستير الاسكندرية ١٩٧٦ ص ٣٢٠ آخر فقرة .
٥ ـ على بن شرف الموسوى ، مرة اخرى الديكارتية ، ادونيس واشياء اخرى صحيفة عمان في ٨٨/٥/٢٦ الملحق الثقافى ص ٤

وفي [illegible] طه حسين وتجديد ذكرى أبي العلاء، ط [illegible] ١٩٨٢ ص ٤٧

٦ ـ الباحث ، في النقد الادبى مفاهيم وتاريخ ومذاهب ، (نظام نقدى معد)
٧ ـ نفسه (في النقد الأدبي .)
٨ ـ الباحث اتجاه اعادة النظر والتأصيل في الفكر البلاغى الحديث ، ط سيدى عمر سوكتو غير منشور ، ص ٢٦ ـ ٣٠
٩ ـ الباحث الترجمة : اتجاهاتها وآثارها في الادب والنقد ومناهج البحث في العالم العربى الحديث ، طبعة الاعداد ، نيجيريا ١٩٨١ ، ص ٣٢ ـ ٣٦
ـ تطور النقد والتفكير الادبى في مصر في الربع الثانى من القرن العشرين ، دكتوراة ، الاسكندرية ١٩٨٥ ، ص ٧٥ ـ ٧٧

٤
الحداثة والأصالة
(نظر تاريخي واجتماعي وأدبي)

مدار حديثي في هذا الموضوع على ما يأتي :ـ

اولا : في الأنديه الثقافيه والالتباسات الحداثيـة :

ثانيا : في لبنان ومصر بعد الحرب العالمية الأولى: الأصالة في مواجهة التبشيـر

ثالثا : الاصالة والموقف على الصعيد الفكرى والأدبي

والمأمول بعد الانتهاء من نشر هذه الحلقة أن نشفعها بأخرى تتضمن :

* التفرد والتعدد في الأدب

* الجاهليه وتقييم أدبها .

* العلاقات الجديدة في الشعر

* تعريف الجمال وتحليلـه

وذلك لنصل الى خلاصة في نهاية هذا المكان ايضا ونورد تنويها بعدد من الاقتراحات (لأكدمة) أي لإضفاء مسحة اكاديمية (نظامية) على النشاط الثقافي العام ، قبـل ان نتابع الحديث في موضوع أدونيس والاجتهادات النقدية العربية الحديثة ، وهو الحديث الذى سيقتضي بنا أيضا الى ضرورة إعمال المنهج/ الشكلي أو الأيديولوجي الموسع في الفكر والنقد عندنا . يقع البحث في هذا المقال في قسـمين :

التاريخ الاجتماعـي

وفيـه :

اولا : الأندية الثقافية والالتباسات الحداثية :

ا ـ الجمهور الاعـزل :

يمكن وصف من يتقدم للحكم في التراث والنقد اليوم من الحداثيين بأنه ناقـد يحل تخيلاته الشعرية محل المنهج العلمي الموضوعي . وهذا هو شأن الشاعر الذى يعيش الصحو بلا وعي في اهتياج دائم ، وهو نحو من النزوع العاطل سبق أن بينت مغبته في (زردشت) " نتشة " في دراسات ومقالات سابقة .

هذا الوصف مشخص بنص وحي القرآن الكريم في سورة الشعراء كما هو معروف .

أما وصف جمهور الحداثة بأنه جمهور أعزل ، فلأنه في غالبه من الشباب حسـني النية الذين لم يعمقوا ثقافتهم الأدبية واللغوية والعقدية ، والذين يعانون من الاحباط ومعظمهم ممن يتخلفون عن حضور الندوات والمحاضرات المتعمقة الجادة ، ويهوون الفرجـة اكثر مما يصبرون على الاستماع والتحليـل .

هذا فضلا عما سبق أن ذكرته فى مقالات سابقة من أننا جميعا نعيش فترة مراجعة واعادة نظر وتدارس مجدد للمفاهيم والقيم فى ضوء الهزائم وفى ضوء المكتشف من كنوزنا الأصيلة يوما بعد يوم .

والواقع أن بعض قول أدونيس المبهر لهذا الشباب وحتى فى شعر نفسه غالبا ما يمثل مرحلة واحدة من مراحل الابداع ، وليس هو الفرز الابداعى .
والمعروف أن الابداع يمر نفسيا بمراحل :—
اولاهما : مرحلة المثير أو المنبه
ثانيتهما : حالة التهيوء أو الاهتياج اللاواعى المذكور ، وهو نوع من الاستشعار الجمالى لـه روعته وارتعاشه الالتزازى المعين Hedonism .
ويلحقها مرحلة التبلور أو الفرز ، حيث يخرج العمل أو التعبير الأدبى خلقا فنيا سويا .

واستعجال اخراج الأدب قبل تبلوره يشبهه بالمولود الناقص التكوين المعتل المزاج والصحة . وأغلب ما يمثل هذا النوع من الفرز الأدبى انتاج فى مستوى الهيدونية التى يبدو أنها غالبة على مزاج وانتاج أدباء الحداثة اليوم فى بعض الأقطار العربية : وعمان احدى الدول العربية المعرضة للاصابة بهذا النوع الى حد الخطورة . وهو ما وصفه الابن الاديب الشاب سيف السعدى بأنه فيروس" .
(صحيفة الوطن فى ١٥/١٢/٨٨ — الغموض فى الشعر) وما نعنيه هو الحداثة المفتعلة لا كل حداثة .

فاذا كان الأمر نقدا علميا أو تاريخيا أدبيا ، ونحو ذلك ، فالصحو الكامل بعد مرحلة استعادة التجربة وتقمص حال الأديب ألزم للعالم الناقد .

فاذا كان الناقد هو الأديب لزم أن يخرج من لا وعيه أو ابحاره ، ثم يجلس فى مقعد العلماء النقاد أو النقاد النفسانيين ويتكلم بمناهجهم ويحكم بها على نفسه ، لا ان يفصلها على هواه هو فحسب .

٣— النادى الثقافى : فيما له وما عليه :

النادى الثقافى السابح فى أنوار عصر الوفرة العربى الخليجى منارة من منارات الثقافة لا يتصور أن يقبع نوره فى عقره ولا يلتقى مع أنوار الثقافة المشعة من الأقطار العربية والعالمية الأخرى ، ومن هنا فان حديثنا عن هذا النادى ليس سرا خاصا بالوطن العمانى وهو الذى يفترض أن يكون سفيرا لعمان فى نفس كل حاضر وغائب .

ومع ذلك فانني أعتقد أن النادي الثقافي - باستثناء برنامجه في مجال الحاسوب وفيما عدا مكتبته حسنة التنظيم والاشراف ، وباستثناء بعض الامكانيات الترفيهية واللقاءات والمدارس - مستسهل في الجوانب المتعلقة بالتثقيف بمعناه الدءوب والمتعمق الوظيفي .

والأمر في محاضرات وندوات النادي الأدبية (المرتجله) (والمجتلسة) على السواء يغلب فيه جانب الالقاء الذي لا يستطاع التفرقة فيه بين ما هو أدب وبين ما هو تاريخ أدب ، وبين ما هو نقد ، وبين ما هو أدب مقارن ، وبين ما هو خطابة بالمشهورات لاغير . وبين ما هو اضافه او استنباط للمتحدث وبين ما هو اغارة على ملك الغير أحياء وأمواتا .

وفي عصر لم يعد الأدب فيه تسلية أو فرجة ، أو حماسة ساعة يصبح تعاطي الأفكار والتغذي بالأيديولوجيات محقق التشويش والضرر ، بل والخطر ما لم تؤخذ مسائله مأخذ الجد ويستعان فيه بالعلم والمناهج والإعداد المسبق والتمويل اللازم ، طالما أردنا للفكر أن يزدهر ويصح دون قسر أو كبت - الأمر الذي لا محل للشكوى منه فيما حولنا والحمد لله . في حين ترد الشكوى من مفاجآت لم يعمل حسابها يكون لها طعم الضجة أو الازعاج والتشويش كما حدث للنادي في لقائيه مع أدونيس وثروت أباظة .

وأخطر تجارب هذا النادي ومثله من أندية الثقافة تجربة الحداثة ، اذ تعجز هذه الأندية عن تحصين روادها ضد مغترياتها ولا تعمل شيئا ملموسا لسد الثغرات التي تأتي منها الالتباسات الحداثية فضلا عن تهذيب أسلوب مقلدي الحداثة الوجودي العاصف الصعلكي الرنسة .

وسيلي ذكر مقترحات عملية لمواجهة ذلك . وأما الآن فالأمر يستدعي نظرة تاريخية اجتماعية أيضا .

ثانيا : في لبنان ومصر بعد الحرب العالمية الاولى :

الأصاله في مواجهة التبشير

١- الموقف على الصعيد الديني والسياسي :

لبيان دقة الموقف إزاء ذلك نمثل بموقف " لبنان ومصر على تفاوت دورهما في النهضة العربية الحديثة .

ففي أثناء الاحتلال الفرنسي للبنان (الانجليزي لمصر ..) كان الاتجاه السائد فرنجة البلاد يمثل " سياسة المخلب في القفاز الأبيض في شتى المجالات ، وكانت تصطنع

فى سبيل ذلك وسائل شعلبية ماكرة تقدم الاغراء بالتنصير مع العلاج والتعليم فى المؤسسات المعقولة الحديثة كما اتخذ الاستعمار اليها وسائل متقدمة فى البحث العلمى عن طريق الاستشراق واغراء الفنون والدعاية والمناصب والاستقلال المكذوب والدفع بالأزمات القديمة الى الظهور .

وفى نفس الوقت كان المد الاستعمارى يطوق العالم الاسلامى من خارجه ويفكك الحزام الأمنى من حول مركزه العربى ويبث رؤوس الحراب فى صميمه ، فقطعت أوصال الخلافة العثمانية بعد فرنجة شبيبتها الأناتوركية باستغلال الشعارات الغربية الحديثة وعوامل ضعف المسلمين أنفسهم حتى تم للمستعمر كثير مما أراد خاصة فى لبنان وفلسطين وزنجبار .

وقد كان لطبيعة الاسلام وسماحة نظرته للديانتين الأخرتين أثر فى إحباط كثير من الخطط الاستعمارية . وقد كان للأفغانى ومدرسته دور توضيح ملابسات ذلك فى المجتمعات الاسلامية أو السورية ، ولذلك كان السم الاستعمارى يقترن بترياق من جنسه على الرغم منه :

ومشهورة هى الواقعة الوطنية الموحدة للمصريين والأقباط فى مصر سنة ١٩١٩ فى وجه محاولات المستعمر لافشال الثورة بزعامة سعد زغلول ، وهو المعروف بخطة تشرشل (لملنرة) مصر نسبة الى ملنر" وقت (بلجرة) الأردن والسعودية وغيرهما بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة أى وقت محاولة المستعمر إنشاء منظم حكم لا معنى لها فى المنطقة حسب فكر تشرشل .

وحتى فى لبنان وفى مجال التبشير نفسه قام رجال الدين الموارنة بمقاومة " البعثات ... وخاصة البروتستانتية ، فتعاضدوا مع البعثات الكاثوليكية وجل أصحابها من الفرنسيين لمحاربة البروتستانت وجلهم من الأمريكان .

وأدى فشل الارساليات ورجال التبشير الى الاحتفال بالتعليم وخدم اللبنانيون بأنفسهم الفصحى بحربهم العامية التى كانت قد طغت على اللغة العربية بالشام من جراء محاولات التتريك ، ووقف لبنان على حقيقة مطامع الدول الكبرى وعلى خطر الصراع الدينى بعد مذابح ١٨٦٠ ، وبذلك لم يطحن لبنان عن عروبته ولعله لا زال كذلك رغم ما يجرى فيه الآن . وقد كان للامة العربية أن تأمن أن تؤتى من قبل لبنان لولا الاقتراح السياسى الطائفى الذى كشف نوايا الاستعمار ، حتى انفجر لبنان من داخله أخيرا ، والأمة العربية

لازالت أملها الوحيد بعد . (الجهود البلاغية ص ٦٤ ، ٦٥) .

ويمكن تأمل المغزى في اتجاه بعض فضلاء المسيحية بلبنان الى تسمية أبنائهم باسم محمد ونحو ذلك من التسميات الاسلامية انطباعا بروح السماحة والود التي نشأت في البيئة اللبنانية ابان حوادث ١٨٦٠ وبعدها كتسمية الناقد المعروف الأستاذ / مارون عبود لابنه باسم محمد ، كما لا ينبغي أن نهمل ملاحظة معاكسة لذلك تتمثل في تحلل بعض حملة الأسماء الاسلامية من تبعات الاسم ومسؤولياته الاسلامية الحقيقية كما لعله يتمثل في استمراء الشاعر المعروف أدونيس لهذا الاسم الوثني بدلا من اثبات اسمه محمود على سعيد على دواوينه .

ولكن هذا الاتجاه المعاكس يكاد لا يذكر لندرته وعجزه عن مباشرة دوره بطريق مباشر الى الآن ، بينما الاتجاه الآخر الذي يمثل اضافة الى الاسلام كمه وكيفه لا يخفى سواء فيما يقع تحت سمعنا وبصرنا من اعتناق بعض أفراد العمالة الوافدة للاسلام بالسلطنة أو غيرها من دول الخليج العربي أو فيما أذيع وبث واشتهر من اعتناقات وحركات فكرية مسلمة أو موء سلمة أو مسالمة للاسلام على أقل تقدير ، مما يطول استقراؤه وقد نشرنا منه بعضا في السلطنة بالفعل .

وفي ضوء هذه الدلائل والظواهر كلها لا يستبعد المرء احتمال صدق أدونيس فيما أبداه في شعره المنشور (الأبيض) من اتزان فكري و حنين الى لغته (الضاد) وأصله الحضاري العربي (اليمن) في كتابه الأخير سيء العنوان (شهوة تتقدم في خرائط المادة ط المغرب ٨٧) .

وان كنا متمسكين بتحفظنا على لوازمه الخادشة للحياء الديني الاسلامي دون مبرر وخصوصا في تعبيراته المشبهة أو المجسدة للواحد الأحد جل وتنزه ، وهي تعبيرات مكررة في كتاباته الى حد الابتذال والاملال .

ولو استطاع أودنيس أن يصلح علاقته مع الواحد الأحد لأمكنه أن يعايش الأمة واللغة من داخلهما فعلا ولأمكنه فعل الكثير مما يحلم به .

ولعله يورد ضمن أحلامه حلما (بفلسرة) اسرائيل نفسها ، بعد ما تعرضت له فلسطين من (الأسرلة) الحالية .

وفي بعض تخيلات الفكر والواقع والتاريخ فإن مصطلحا أو اسما كاسم " فلسريل " يصبح واردا في ظل العقيدة التوحيدية والنظرة التوافيقية التي ينشدها أدونيس ، كما أن عبورنا في التاريخ

الحديث ومستجدات الانتفاضة الفلسطينية وتزايد التنبه والتحسس لجذور المشكلة على المستويات الدينية والنفسية والثقافية والسياسية بالشرق الأوسط .

ومن الواضح أن الرجل ذاتي وانطباعي الى أبعد الحدود وقد قلنا إنه لا يكاد يصحو من التبشير الثقافي والتنظير غير الموضوعي الغالب عليه .

وكتاب أدونيس مثلاً " فاتحة لنهايات القرن/ بيان الحداثة " يكون محدوداً بحدود المشكلة الطائفية اللبنانية ويتكون من عدة مقالات صحفية وهو يخلو من أية اشارة مرجعية ورموزه في ديوانه " الحصار " (رغم أنه بدا يشعر قوا ديميس موزون ليس بجديد من حيث الشكل وان لم تتوحد قافيته أو اعداد تفعيلاته) ورموزه في الديوان بها حد على الأعداء ورحمة بهم بقدر ما فيهما من حنق على الأهل وشماته في المظلوم ، ولا أريد أن أقول أكثر من ذلك وقد صب جام حقده على اسماعيل جد العرب ، وعلى الآذن وعلى رموز الخلافة الاسلامية وفق العادة التي أقلعتها الغرب نفسه ، حتى ظهور هذا الذي سمعنا عنه مؤخراً .

(للباحث ، الرشدية القائمة بين الأدب والدين عمان في ١٢/٥/٨٨ ، ودراسات عدة لنا بنفس الصحيفة منها في الاستشراف انظر رفضاً لإجلال وواجب الدعوة ، عمان ١٣/٣/٨٩ ص ١٣) .

ثالثاً – الأصالة والموقف على الصعيد الفكري والأدبي :–

هذا الموقف الدقيق الذي وقعنا عليه في المجال المقدي الأول واكبه موقف دقيق آخر اتخذ فيه الصراع أشكالاً أخرى في مجال الأدب والفكر بمعناه العام .

وقد تطلب ذلك من الأدباء والمفكرين جهوداً كبيرة وتوافقاً معينه مع قانون " دفع الله بعضهم ببعض " منذ انطلقت أولى سهام هذا السلاح الفكري الجديد من كنانة جمال الدين الأفغاني في العصر الحديث .

وهذا الدور الدقيق بأبعاده الاسلامية والقومية والوطنية والأدبية كما قال محمد جاد البنا أيضاً هو الذي التقى فيه جيل المؤصلين مع جيل الرواد الذين انسابوا على طريق مدرسة الامام محمد عبده (من بعد الأفغاني) حينما وضع اسس مدرسة اصلاحية تمثلت في كوكبة من البارودي كشاعر (إحيائي) حتى محمود شاكر كباحث وكاتب ، ومحمود حسن اسماعيل ، مروراً بشوقي ... والثلوث ... الديوان ... و .. العطار ديين (جماعة أبوللو) وطه حسين ، ومصطفى عبد الرازق ، وأحمد أمين ، وعبد الوهاب عزام .. وهيكل ..... وزكي مبارك وأمين الخولي ، ثم محمد مندور ومحمد خلف الله احمد وبنت الشاطئ (ومضاعفهم في الاقطار العربية الأخرى بطبيعة الحال) أولئك الذين سافر معظمهم الى الخارج ثم

عاد اغلبهم محصنا ضد عمليات التغريب .. والرفض لمعطيات التراث " الا ما انسرب إلى البعض أحيانا من ممرات جانبية .. " وأولئك يمثلون مطرد حركة التجديد فى التراث " .
(الرسالة الأولى ص ٧٠) .

فضلا عن مطرد هؤلاء من الشباب من أمثال : سيد قطب ومحمد عبد المنعم خلاف ، محمد مندور ، عبد الرحمن صدقى إلى مجموعة شبابا أدباء وشعراء قدمهم كـــل من د . أحمد زكى أبو شادى فى أبوللو ، وسيد قطب فى مهمة الشاعر فى الحياة ، وهكـــذا دواليك .

هذا الى ما اتسم به التجديد عند هؤلاء وأولئك من استعمال الترسل (القصـــد فى البديع) سيرا على النهج الخلدونى ، وادخال النزعة الجمالية ، ومحاولة وضع النظريات الفلسفية الجمالية النقدية وضعا حديثا . (تطور النقد والتفكير الأدبى لـ لباحث) .

وبالدراسات الجادة والمتوافرة عن تنوع الأساليب العربية ومعناها فى نطاق الفصاحة والبيانية الأصيلة نفسها ، وبعثا بعد الاجتهادات النقدية التنظيرية والجمالية العربية يتضـــح توافر عدد غير قليل منها أيضا مما لا يبرر لأحد استمراء الانفراد بالحداثة ، أو ادعاء النبـــوة فيها دون غيره أو الزعم بأنه نهاية التاريخ ومبتداه فيها ، ولا سيما من جاءوا بأخرة وان حاولوا تجاهل الفضل فيمن قبلهم حتى معاصريهم .
* وعسى أن نكون قد حصلنا من هذا المقال ما أراد قوله من :-

- ان جمهور الاندية الادبية والمراكز الثقافية العامة عادة جمهور أعزل غير محصن أكاديميـــا ضد النقد الذى يحل التخيلات والنظرات الذاتية محل النقد الموضوعى والواجب وضـــع خطة مختلفة لتثقيف هذا الجمهور وعلاج سلبيته أو نزعته الرافضة أو المحتدة دون مبرر .

- ان للإبداع مراحل مدروسة وعدم المام مدعى الحداثة بها أو غيرهم يجعلهم يتعجلون الفوز قبل أوانه .
- وقد تبينا الموقف فى لبنان ومصر للأصالة فى مواجهة التبشير من خلال موقفنا شعبيين فـــى مواجهة التبشير كموقف الموازنة فى مقاومة البعثات خاصة البروتستانتية وتوجيه الجهـــود الى ترقية التعليم بالفصحى مما لا يعكر صفوه الا التقسيم الطائفى الى الآن .
وكان لطبيعة الاسلام وسماحته فى النظر الى الديانتين الأخريين أثر فى احباط خطـــط الاستعمار مما ظهر أثره فى اعتناق الكثيرين للاسلام ، وكما ظهر أثره فى وقفة المصريـــين سنه ١٩١٩ وفى موقف دول الهلال الخصيب من الجزائر ودولة مصر (الملزمة) وان كانـــت

فلسطين قد "أسرلت" بالفعل .

- ان فى فكر أدونيس بوادر للتوجه الحروبى رغم مواقفه وعباراته الحادة الشامتة والحاقدة خاصة على الرموز الاسلامية .

- وقد وقفنا فى مقابلة تيار الحداثة على تيار أعمق انحدر فى أدبنا الحديث على طريق الأفغانى ومحمد عبده الى أبى شادى وسيد قطب وأمثالهما ممن اتسم التجديد عندهم فى استعمال الترسل بالقصد والتنوع وادخال النزعة الجمالية ومحاولة وضع النظريات الجمالية والنقدية ونحوها حديثا كما مر وان ظل الحداثيون يقفون منهم موقف الافتئات والتجاهل .

٥

أدونيس والاجتهادات النقدية العربية الحديثة "٢"

* نشر بعضه بمجلة الأضوا بعمان فى ١٢/ ٥/ ١٩٨٨م

* تابعنا فى الحلقة السابقة المناقشات التى تناولت النقاط المذكورة .
وقـد كانت
* فى الأندية الثقافية والالتباسات الحداثية .
* خلفية فى لبنان ومصر بعد الحرب العالمية الأولى .
* الأصالة والموقف على الصعيد الفكرى والأدبى .

والآن نتابع المناقشـات حول النقاط التاليـة :-
* قضية التفرد والتعدد فى الأدب .
* الجاهلية والتقييم الجديد لأدبها .
* العلاقات الجديدة فى الشعـر .
* تعريف الجمال وتحليلـه .
* ثم خلاصة لهـذه النقاط الجديدة .
* وعدد من الاقتراحات التى قلنا إننا نقصد بها إضفاء طابع من الأكاديميـة على النشاط الثقافى خصصنا بها النادى الثقافى بسلطنة عمان ويمكن أن تحتـذى فى غيره من الأندية والمراكز العربية المماثلـة .

أولاً ـ التفـرد والتعدد :

أ ـ اتجاه التطور فى الفنون والآداب عكسه فى العلوم الطبيعية :

فى ترجمة أحمد حسن الزيات ويوسف كرم لكتاب محاضرات فى الفلسفه " لأندريـه لالاند " عنون القسم الأول من الكتاب بعنوان " دروس فى التراجع " . وقد أورد لالاند فيه كيف بدا التطور عند "سبنسر" وغيره بمعنى التباين والتكامل . أى بمعنى " الانتقال من التجانس الى المتنوع ، ومن المتشابه الى المختلف ، مضادا لمعنى الانحلال والانحطاط والموت " .

وقد تجنب " لالاند " مصطلح الانحلال الى مصطلح " التراجع " ليدل به " علـى التحقيق " على " الصفة الجوهرية التى يعنيه " أن يكشف عنها من خلال الظواهر التى يشتد اختلافها غير أنها تسفر عن هذه الصفة العامة ، وهى اظهار التقدم لا فى نمو الفروق ، ولا فى تحقق نظام قوى التضامن ، بل بالعكس فى التشابه المطرد بين العناصر التى تؤلف كلا كأفـراد الناس فى الجماعة ، وفيما يبلغون من رقى فى حريتهم ، باعتباره الأمر فى الحياة وطرق الفـن مختلفـا .

(١٢)

جـ - التطور الى مركز الحضـــارة :

لقد رأى " لالاند " أن الحياة تجرى بالتطور أى بالتباين وتخصص الدوال .. أمـا طرائف الفن الرائعة فعلى النقيض تميل الى انتاج تراجع أو تطور عكس ... فتمحو الفـروق والتضاد التى تخالف بين الأفراد ، للارتفاع بالفن عما هو شخصى أو موضعى ، أو قاصـــر على زمن ، الى الذاتية العامة ، ليتفق لالاند بذلك مع الاتجاه القومى الغربى فى اعتبـــار التطور (التراجع) تطورا ذا اتجاه مركزى (داخل الحضارة الغربية نفسها) .
(الجهود البلاغيه ..... ص ٧٩) . وهو يماثل عندنا ما نريده من اتجاه أو تطـــور عربى اسلامى يتجه الى مركز حضارتنا العريقة نحن أيضـــا .

د - الاصالة العربية فى مقابل الفردية الغربية :-

فى كتاب " لا لاند " الذى ذكرناه أورد أحمد حسين الزيات مصطلح Originalite وترجمه بلفظ " الفردية " . ولكن وعى الزيات بطبيعة الفروق بين الحضارة العربية والحضارة الغربية جعله يطوع المصطلح لينا سب فكره الاسلامى العربى فوام فى المصطلح بين دلالتـــه على الخصوصية والطرافة فى عنوان أوصل دمجا بفكرته عن البلاغة ، وهو عنوان أو مصطلـــح " الأصاله " وأحله محل مصطلح الفردية (اللالندى) أو الغربى .

كذلك باين مفهوم الزيات للعاطفه مفهوم " لا لاند " لها من بعض الوجوه .

لقد اعتبر لا لاند أن العاطفة ترتاد للعلم طريق الأخلاق بناء على رأى انطلـــق منه " لسانت بيف " ، أما الزيات فقد ضمن مفهومه للعاطفة واستشعر فيه معنى (القلبية) الاسلامية بمفهومها العقلانى ، حيث يسند القرآن الكريم العقل فى كثير من آياته الـــى القلوب ، وبذلك ونحوه يمكن أن تفهم كيف يؤكد استيعاب الثقافة الغربيه أصالة الكاتـــب أو المفكر العربى ولا تصرفه عنها قيد أنمله فى الوقت الذى تكشف له المقارنه بين الثقافـــات عن نواحى التوافق فى الفكر الانسانى من الوجوه الأخلاقية الاجتهادية أيضا . (الجهـــود البلاغيه ... ص ٨٠) .

وقد عالجنا فى دراستين سابقتين القول فى هذه المسألة عقديا وفنيا تحت عنوان " الرشـــديه التائهـــه بين الدين والأدب " .
(صحيفه عمان فى ١٢/٥/٨٨ ، ٢٦/٥/٨٨) .

ثانياً — الجاهلية وتقييم أدبها :

لم يعد واردا (الحط من شأن) العصر الجاهلي وأدبه بناء على الفهم الخاطئ السابق بمراد القرآن الكريم من صفة " الجاهلية الأولى " .

والحق أن القرآن انما تحدى العرب في مضمار الأدب والبلاغة باعتبار هذا المجال مجال تباهيهم الأول ، ولذا أفحمهم وطالبهم بالتسليم والاتابة الى القرآن الكريم باعتباره معجزة بيانية حقيقية ، ولو لم يكن حظهم من البلاغة عظيما حقا لما تحداهم الكتاب العزيز اذ لا يكون التحدى أو الإعجاز الا من الأقوى للقوى من الأعظم للعظيم ومن الأبلغ للبليغ حقا .

كذلك لم يعد سائغا اعتبار الأمية في ذاتها عيبا الا أن تكون أمية ثقافية كاملة اذ لم تكن الأمية الكتابية عابة ، وقد نعت بها الاسلام نبينا الكريم كما نعت بها قومه في مجال اثبات المعجزة ومناقشة أهل الكتاب الذين حملوه أو حفظوه ولكنهم لم يعوه ولم يعملوا به .

والراجح الآن أن لفظ الجاهلية والجهل وما الى ذلك قد أطلق في القرآن الكريم للدلالة على تجاوز العرب حدود الأخلاق الكاملة الى نحو من التطرف المرذول كالذهاب في الشجاعة والحمية الى حد العدوان ، وفي الاعتداد بالشرف الى حد وأد البنات ، وفي الاقبال على الحياة الى حد التبرج وشرب الخمر ، وهكذا .

كذلك ضعف الاتجاه — صدد اثبات الاعجاز للقرآن الكريم — الى التهوين من شأن الأدب الجاهلي وأخذه بقيم القرآن الكريم وبمستواه الخاص . والمقارنة غير متكافئة بين كلام رب العزة وبين كلام شاعر ولو كان من الفحول . ولكن العادة النقدية الخاطئة جرت على ذلك أيضا صنيع أبى بكر الباقلانى اذ تمحل الأسباب للحط من معلقة امرئ القيس ، ليثبت الاعجاز للقرآن الكريم . وحق الاعجاز أن يثبت بمقارنة القرآن بأدب متفوق لا بأدب ضعيف كما ذكرنا ، والا لم يكن للتحدى معنى ، كما قال الحاجرى وحسين المرصفى وغيرهما وكما ذهبت في محاولتى في كتابى " في محاولات تقديم القرآن الكريم وترجمته في العصر الحديث " وكما ذهب الدكتور محمد بدرى عبد الجليل في كتابه " براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور " وهو رأى ذهب اليه ابو يعقوب السكاكي في آخر كتابه مفتاح العلوم في وقت مبكر ، برأى للعلامة ماسنيون ، فضلا عن بروكلمان ، والشكعة وبنت الشاطئ كما أوردنا في المقالة الاولى في هذا البحث ، فضلا عن المعروف لدارسى الأداب من طلبة السلطنة وبجامعة بيروت العربية من آراء الدكتور عبد القادر القط في ذلك أيضا .

(٥١)

وهى معارف متنوعة وغنية عن الأدب العربى وعصره الجاهلى تتجاوز بكثير محاولة أدونيس تجاهلها أو الاغضاء عنها بدعوى اجتهاده الخاص فحسب .

ثالثاً - العلاقات الجديدة والشعر :

حاول أدونيس حصر الروعة فى الشعر فيما يخلقه من علاقات جديدة بين الأشياء .

١ - ومع أن هذه قيمة قيمة سبق اليها الكثيرون من القدماء والمحدثين ومنهم كروتشه بالتحديد الا أن الشعر والفن بعامة ليس كذلك فحسب اذ لا زال التعريف الأوسط للشعر بأنه محاكاة يحتمل محاكاة الواقع أو تصوره او اعادة عرضه من خلال ذاتية الفنان ، كما يحتمل محاكاة الممكن أو المثالى . وما استشهد به أدونيس من أبيات لكل من المتنبى وأبى تمام فيه كفاية للدلالة على أن فى الفن سعة لاكثر من مستوى من مستويات الابداع وقد سبق ان قلنا انها على المستوى الجزئى ومستوى الصورة بلغت فى تحرير التحبير لابن أبى الاصبع ١٢٥ مصطلحا منها فى بديع القرآن لديه مائة صورة تعبيرية بديعة فى هذا المصدر اللا متناهى من الروعة والتعددية الابداعية الخالدة المتاحة لكل من يريد ان يكون ذا قلم وفن .

٢ - فالعلاقة الجديدة أحد مستويات الابداع وسر هذا المستوى من الابداع معروف ، وليس يتحقق بدون المجاز البليغ المعروف عند البلاغيين الحقيقيين حين ينشأ من قياس حاسة على حاسة كما عند البيانيين وكما عند الرمزيين لا فرق .

يسمع العبقرى المرئى ، ويبصر المسموع ، و: تخلع الاجسام أنغاما ، وتلبس الأصوات أشكالا كما قال الرافعى . (تطور النقد والتفكير الأدبى ... ص ٤٤٧) .

هذا المجاز المولد للعلاقات الجديدة هو عين الاكتشاف الذى اكتشفه الزيات عند ابن الأثير ووافق بينه هو أيضا وبين قانون التزاوج فى الحواس عند الرمزيين ، وذلك بصدد تحكيم مذهبه (أى الزيات) فيما يقبله من امكانيات التعبير الرمزى فى الأسلوب العربى (الماجستير ص ٢٣١) .

ثانياً - وقد ذكر هذا المستوى الابداعى المعنى بالعلاقات الجديدة بين الأشياء المألوفة باسم الاختراع الى جانب عدد من المستويات الابداعية الأخرى كالابداع والاستطراف او صرف المعنى الى وجه آخر وغير ذلك كما قال ابن رشيق :

أ - **أنواع الابداع عند الشاعر الجدير باسمه :**

" انما سمى الشاعر شاعرا لانه يشعر بما لا يشعر به غيره ، فاذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه ولا استطراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعانى او نقص مما اطاله سواه من الألفاظ ، أو صرف معنى الى وجه غير وجه آخر كان اسم

الشاعر عليه مجازا ، لا حقيقة ، ولم يكن له إلا فضل الوزن . "

ب ـ ابداع التوليد (العلاقات الجديدة) : وقد سمى الرافعى عملية ايجاد العلاقات الجديدة هذه باسم (الخلق) مثل الجماليين/كما سماها بلفظ التوليد/ اطلقه على كل ذلك حيث (يتخذ فى الدماغ اسرار البيان ، كما يتخذ الجنين سر الحياة فى بطن الام ، لان المعانى تتلاقح فيلد بعضها فى اسلوب من الحياة ، وان هذه الطريقة لتطور واخراج سلالات من المعانى ، بعضها اجمل من بعض ، كما يكون ذلك فى النسل بوسائل التلقيح فى الدماء المختلفة " .

(تطور النقد والتفكير الادبى ص ٤٥١) .

ولم يقصد الرافعى بالتوليد مجرد اخذ معنى من معنى غيره بطريقة من طرق الاخذ التى اشاروا اليها فى كتب الادب . وقال انه لا توجد كلمة تسد مسد كلمة التوليد اذ هى بلفظها نص على حياة الكون فى الذهن الانسانى . وانه يتخذه وسيلة لابداع معانيه ، كما يتخذ سر الحياة بطن الام وسيلة لابداع موجوداته غير سلالات .

جـ ـ ابداع المغايرة : كذلك فان/ من الابداع ما هو مغايرة جميلة لمعنى سابق ولعلى الجندى كتاب بعنوان (البلاغة الفنية استعرض فيه جماليات عديدة فى البلاغة القديمة منها جماليات فى المغايرة وينطوى هذا المصطلح على فلسفة قيمة للعيش والتكيف والنضال فى الحياة . . . .

مغايرة أدونيس لأليس مثيل :

وما أورده أدونيس نفسه من شعر تحدث فيه هو الى نفسه وهو صبى . . فى تجاربه الاوليه فحسبه قد كان من هذا القبيل (اى مغايرة) مثل قول أليس مثيل " بعنوان :

" خطاب فتاة الى العجوز التى ستكونها " :

اسمعى أيتها المرأة التى أبلتها السنون

اذا طويت يداك الفاحلة على هذا القرطاس

فاذكرى تلك التى باركته بلمساتها وقبلاتها .

اناديك يا أماه فان أثقال السنون كسرتك

بل أناديك يا بنتاه فان ذكرى الزمن أيقظتك

ومن اطوار قلبى يخلق الزمن كل ما فيك .

(عن سيد قطب تطور النقد . ص ٢٢٨) .

علما بان المعنى نفسه من المعانى الانسانيه العامه التى تعنى الانسان فى كل زمان ومكان يتحقق له صفه الصدق متى تجسد فى الشعر وفرض نفسه على النفس وعلى التاريخ وقد عالجه ابن زهر الاندلسى " فى المرآه " كما قال فيه :

انى نظرت الى المراة أسالها

فانكرت مقلتاى كل ما رأتا

رايت فيها شييخا كنت أعرفه

وكنت اعهد فيها قبل ذاك فتى

فقلت اين الذى بالأمس كان هنا

متى ترحل من هذا المكان متى

فاستجهلتنى وقالت لى وما نطقت

قد كان ذاك وهذا بعد ذاك أتى

ولكن ادونيس كما قال انما كان يتول نحو امين هذا الشعر فى مراحل انتاجه الاولى ولا يعده ممثلا له اليوم بمستواه الفتى ، وقد أتيح لأدونيس أن يلقى قطعه النثريه الشاعريه التى يتحدث فيها الى نفسه وهو طفل ، وقد اكتسب النص من القاء أدونيس نفسه له ومن تمطيطه فى الالقاء نوعا من الالقائيه ، ولكن افتقاره الى الوزن ظل واقفا بنثر ادونيس الاولى دون مستوى الشاعريه الموزونه الموفقه .

رابعا ـ التعريف والتحليل فى النظريات الجماليه للزينات :

١ ـ فى رده على من اتهموه بالغموض طن المتحدث غموض الجمال بطبيعته فى الزهره او الورده ليسكت المناقش . والواقع انه لم يعد الجمال ـ او بالاخرى ـ اثر الجمال او الشئ الجميل مستعصيا على التعريف او الحد العلمى . وكذلك لم يعد اثر الجمال اى توصيله او بلاغته بالتعبير العربى مستعصيا على الفهم .

لقد امكن رصد بلاغة الجمال فى كل جميل : فى الجمله او فى بيت الشعر ، او فى عينين نجلاوتين او ناعستين فى البجعه وفى الفراشه ، او فى الورده التى مثل بها على محمود سعيد .

لم يعد الجمال مطلق انطباع غامض غير محلل لا تنقال له رموز وان ظلت فيه بعض رموز قد يستغرق حلها وقتا او تاملا اطول .

لقد امكن تعريف الجميل وتحليله بالنظر الناقد عن طريق تحليل آثاره النافـذة الى النفس عن طريق الحواس .

وقد طالع القراء فى عمان تعريفا سبق ان اوردته لاحمد حسن الزيات كاتب الشـرق الاشهر فى الجمال ، قال الزيات :

" الجميل فى اجماع الناس هو ما ينشىء فى الذهن فكرة ساميه عن الشىء فى الطبيعـه او عن الموضوع فى الفن : فيبعث فى نفسك عاطفه السرور منه والاعجا به" .

وقد قلت ان الجمال عند الزيات " فى صميم تذوقه الاسلامى السمح له " يعد علما ينظر فى الميدان المشترك من الفنون (صحيفه عمان فى ٨٦/٣/٢٠) . هذا التعريف والشذرات المعرفية القليلة التالية عن الجمال عند الزيات من نظريه متكامله نشرنا هـا لـه بحمان فى ثلاث حلقات مطوله منها الحلقه المشار اليهـا .

٢ب ـ تأثير الجمال النسوى :ـ

وقد وجد احمد حسن الزيات ملائمه الجمال النسوى تحدثنا ثيرها " اذ تتغلغل فى طوايا القلب ، فتتسخ ظلال القنوط ، وتبدد ظلام الكآبة ، وتشعل خمود الحب ..... وتجدد الشوق .. فيعبر العادة المملة ألوان الجدة ، وتقبس الحياة الروتينيه حرارة التنوع وذلك ـ كما قال الزيات ـ هو السر العجيب الذى وضعه الله تعالى فى الجمال النسـوى فيتكرر ولا يمل ، ويشتعل ولا ينفهم ، ويتجدد ولا يتناهى ، ويتنوع ولا يختلف ويتولد ولا يبيد .

جـ ـ الجمال فى المرأه وفى الجملة البليغة :

وتكون المرأه التى اتخذها الزيات نموذجا للجمال النسوى بشبه تكوين الجملـة الأدبية من عدة وجوه فيهـا :

ان الجمال فى كليهما يسفر خلال النقاب الشفاف والظلام المضئ والعمق الصافى .

ان الجملة تشبه الجاريه ذات الدل تؤثر بالتعريض والرمز وتعاب بالسفور .

ان التأثير فى الجملة كما فى المرأة الصادقة العشق يأتى من عمل هذا الصدق فى الشعـور، كما يأتى من التنوع والتلون و [illegible] الأمر فى ذلك عند الزيات كما عند الجرجانى لا يختلـف عن رأى كولاريج فى أثر الخيال ولبد العاطفة فى الشعر. وقد اكتشف الزيات ذلك فى تحليلـه لعمليات الابداع فى عبقريه أحمد شوقى [illegible] كما اكتشفه كولاريج فى تحليله لعمليات الابـداع فى عبقريه الشاعرين " دن" ودريدن "

ومن ثم يتحصل أن الجمال يدرك فى الجملة الادبية او فى بيت الشعر كما يدرك فى المـرأة الجميله على نحو بلاغى بما يحدثانه من تأثير بواسطة الرمز واللامباشرة وبما يستلزم لبلاغتهمـا

من صدق العاطفه والتنوع فى تصرفهما ٠
(الجهود البلاغيه ص ٩٩ و ٢٣) ٠

خامساً : فى معالجتنا لهذه النقاط فى هذا المقال أنجزنا ما يلى :—

* ... رددنا على تحليل أدونيس للتطرف الحداثى باسم التعدد فى الابداع بالتمييز بين التطور فى الحياة وطرف الفن فى حين تجرى الحياة بالتباين يجرى الفن على التقوى الى ذاتية عامه ، وهو ما رجونا به أن يسير التطور فى الأدب العربى الى مركز الحضارة العربيه وقبلنا به ترجمة الزيات لمصطلح Originalité (الذى يترجم عادة باسم الفردية) ترجمه ليعنى الأصالة ٠

* . هذا الى تأصيل آخر تمثل فى تضمين الزيات للعاطفة (التى رآها لالاند " ترتاد للعلم طريق الأخلاق) بتضمينه اياها معنى القلبية الاسلامية ٠
وبذلك ومثله فهمنا كيف يؤكد استيعابنا للثقافة الغربية أصالة الكاتب أو المفكر العربى العربى ولا يصرفه عنها ، كما يؤكد هذا الاستيعاب نواحى التوافق بين الثقافات الانسانية فى الوجوه الأخلاقيه والاجتهادية أيضا ٠

* ... كذلك أزلنا شبها تعرض للمتحدثين فى مفهوم الجاهلية وبينا أنها — ومن خلال آراء عديدة — انما عنت التطرف فى حياة العرب قبل الاسلام ، وأن إعجاز القرآن يظهر حقا بتفوقه الباهر على الشعر الجاهلى الذى تمتع بالفعل بمقومات فنية عظيمة بالقياس الابداعى البشرى ٠ لا يقلل منها الأمية الكتابية للجاهليين ٠

* ... وصددنا ما حاوله أدونيس من حصر الروعة فى الشعر فيما يخلعه من علاقات جديدة بين الأشياء فحسب وبينا أن الروعة فى الشعر ترجع الى أمور عديدة مثل محاكاة الواقع بتصويره أو باعادة عرضه أو بتصوير الممكن أو المثالى ٠ وفى الفن سعة يمكن تبينها فيما يستشهد به أدونيس نفسه من الشعر العربى ، وفيما استقرئ من جوانب الروعة فى المصطلحات البلاغية عند ابن أبى الاصبع (مائه وخمسة وعشرين مصطلحاً)

* وقد بينا تفسيراً لمفهوم العلاقات الجديدة الذى تطلبه أدونيس باعتباره أحد مستويات الابداع ، وتقبلنا فى ضوء تفسير البلاغيين باعتباره أحد مستويات الابداع وتقبلنا فى ضوء تفسير البلاغيين العرب للمجاز وفى ضوء ما عرف عن العرب أيضا وعرفه الرمزيون الغربيون بقياس حاسة على حاسة ٠

* كما بينا أن من العلاقات الجديدة فى الابداع الاختراع والاستطراف وصرف المعنى الى وجه آخر كما قال ابن رشيق ٠ والخلق أو التوليد بالمعنى التكوينى الحيوى عند الرافعى ٠ كما أن من ذلك أيضا المغايرة وهو مصطلح بلاغى ذكرنا أن أدونيس نفسه

ممن أوجدوا العلاقات الجديدة بمثله في شعر تحد ثفيه الى نفسه أ لمحنا اليه ، وهو مما لا يقلل من أهميته في نظرنا قول أدونيس بإن هذا النحو من ابداعه كان في سنه المبكرة .

* — وازاء طعن أدونيس مقولة غموض الجمال لمعارضته متهميه بالغموض قدمنا تعريفا بالجمال في إحدى دراساتنا العربية الجمالية الحديثة ثبت منها إمكان قياس الجمال بقياس أثره ومظاهره ، حيث قد أمكن تعريف الجميل وتحليله ، كما أمكن وضع معالم له باعتباره علما ينظر في الميدان المشترك في الفنون .

* وقد رصده الزيات في الجملة وفي المرأة كما فعل بلاغيونا الأقدمون ورأوه يدرك في كل منهما على نحو بلاغي بما يحدثانه من تأثير بواسطة الرمز واللامباشرة والصدق والتنوع في تصرفهما .

* — ثم كانت مقترحاتي للنادي الثقافي وقد تطلبت
  - اشراك متخصصين متفرغين لادارة الجلسات
  - اضفاء الطابع الأكاديمي على نشاط النادي ومثله خلال أوراق عمل واسهام غير مرتجل .
  - عمل دراسات ذات طابع متكامل في المسائل الشائكة تأمينا لمسيرة النشاط الثقافي العام .

٦
بين الشعر والنثر

- أبو شادى والشعر المنثور: اجتهاد حداثى أسبق
- الشعر المنثور أو النثر الشعرى قديما وحديثا (نبذة)
- الوزن والإيقاع فى الشعر والنثر (نبذة)

* نشر القسم الأول من هذا المقال بصحيفة الوطن فى ١٧/ ٨/ ٨٩ (العدد الأسبوعى)

□ حرصنا فى المقالات السابقة على عرض آراء الحداثيين و الاجتهادات النقديـة و الأهمية الحقيقة بصفه الاجتهاد فى دراساتنا الأكاديمية و المقال التالى يعزز هذا — الاتجاه بعرض اجتهاد آخر لعَلم لا يجوز اغفاله فى هذا المقام ، و ربما لا يستطاع فهم رأى و موقف أبى شادى من هذه القضيه قبل استحضار تقييم النقاد الآخرين لشعر و شاعرية أبى شادى نفسه ، و قبل مراجعة ما تناولناه عنه فى ذلك و فى دوره المميز فى ترجمة رباعيات الخيام المشهورة (١) .

— اذ يبدو أن دراية أبى شادى بحدود امكانيات الفنيه برر له أن يترخص فى شروط الابداع و من هذه الترخصات ترخصات فنية معنوية ، و منها ما دافع عنه فيما سماه " الشعر المتصوف " حسب مفهومه التبريرى الخيامى فى الغالب ، و ذلك فيما سماه الناقد " نشدان الجوهر " فى " تناولـه لأشعار الحداثيين فى وقتـه ".

نسيب عريضة :

أورد أبو شادى مقولة " نشدان الجوهر " السابقة فى تناوله لشعر نسيب عريضه سواء أصغت النفس للنصح أم لم تصغ ، و هى نفس يستوى عندها الآتى و الماضى و العيش يشقى أو يضنى " و ان الذى يحيى بعض الذى يفنى " و غير ذلك من المعانى المتناقضة التى خرج منها الشاعر الى استباحة العهر لأنه فى نظره " لا يدنس " و " لا يقص "ما طفح به الكأس أو لم يطفح ، لأنه رغم ذلك العهر الطافح أو الناقص يظل الجوهر السامى — بحسب توهمه — بلا رجس ، و لذلك استباح الشاعر الدعارة ، و حمل كلام السيد المسيح فوق ما يحتمل اذ قال الشاعر :

كم مومس تمضى عذراء للرمس .. الخ

و قد أنسى الناقد لترخصه فى عد المنثور من الشعر المجال لنماذج معينة أخرى ، قال انه كان قد مهد لها بطرز فى دواوينه و مؤلفاته .

محمد بديع شريف :

و مما عده الدكتور أبو شادى من " الشعر " أو " الشعر المنثور " على حد قوله قول للدكتور محمد بديع شريف فى كتاب دل عليه الناقد باسم " فى ظلال الحريه " :

" اذا ألقت العبودية عصاها فى أمة عميت هذه الأمة عن خيرها و شرها و سارت فى حياتها كما تسير قطعان الضأن لا تسمع الا رنين جرس الكبش الأول ، عينها فى الارض و فمها فى منابت صغار .

←

الحشائش ، وعصا المستعبد فوق كتفـــــــه يهش بها عليها ، كلما رأى انحرافـا عن الخطـة ٠٠٠ فى حدود رعيها ٠(١)

ثريا عبد الفتاح ملحس:

و مما وسمه بـأنه (قصيدة بعنوان الليل من ديوان بعنوان " النشيد التائه ") للمنشئة الفلسطينية (الأديبة المشهورة الآن) ثريا عبد الفتاح ملحس أورد الناقد قولها :

طويتك كما تطوى بتلات الزهور لونها فى صدرها ٠

طويتك خوفا و أنت لا تدرى فسمعت أنفاسها تعج

٠٠٠ أنـا أخاف عليك و هج الشمس ٠٠٠ أحبك فى الظلام ، وعندما يئن الليل و يمشى الفقير مشردا فى الطرقات ، لا مأوى و لا منأى ٠٠٠ أحبك فى عبق الزهور و فوح الياسمين ٠ أخاف عليك من كهم النهار فأفرش أمامك الورد و تفرش أمامى الاشواك ٠٠٠ ثم تغيب فى ثنايـا الليل ، فأسمع الماضى يتقلب ٠٠٠ أنظر الى كتابى أمزقه و أنثر أوراقه ، فتذوب بين أناملى ٠٠٠ لا أدرى مـن أين أتيت ؟ من بلاد عبقر ؟ و لا أدرى من أين ذهبت ٠٠٠ أسراب فى سراب ؟ ٠٠٠ أعطنى يا الهى قوتى ٠٠٠ إن مناجاتك أضوتنى ٠٠٠ سمع هزيع مـن الليل فافترعن ألف فم ٠٠٠ و طلعت الشمس تصرع العشاق ، و زوت الازهار تدفع عصارة السحر ٠٠٠

وعبارات الدكتور شريف نثر أدبى لامراء فيه ، فهو يمثل بوضوح الأمة المستعبدة ـــ بقطيع ينقاد للرأس الاول ، بل لمجرد جرس علق فى رقبته ٠ و زعيم هذه الأمة العجماء يوجهها بعصاه ، و هى لا تطمح الى غير ما تجد من قصار الحشائش تحت اقدامهـا و أعينها التى لا ترتفع الى أعلى ٠

و تمتاز العبارة بالصحة اللغوية و الاصابة فى التشبيه ، و الفكرة فيها تصل الـى القارئ فى تمثيل بيّن يثير النفور من الانصياع الأعمى فى الحكم و السياسة و هذا عين مـا أراد ٠٠٠ و كتابة شريف فى النهضة العربية ضمن مجهود الجامعه العربية بعد أثـر ـ لاحق أيضا ـ لهذه النزعة المبكرة لدى الكاتـب ٠

أما ثريا ملحس فقد تـركت لذهنها العنان فأخذ يهرف ببعض المعانى الخديجـة حسبما تداعت به تلك المعانى فاطردت تباعد بين أوائل الجمل و أواخرها و كأن الصـور الباهته الممزقة أشتات حلم أزعج عنه صاحبه فنغص عليه و حرم لذته ، و لذلك بدا تأثيـر الكتابه بأسلوب نشيد الانشاد فى العهد القديم تأثيرا ضعيفا ، و كذلك بدت نوازع ـــ

مراهقتها مطفأ وغلب عليها عبارات ابهام البتر و التخلط الذى ربما ذكرتنا معلوماتنا عن وطن المنشئه و اطار حياتها به .

ويبدو مقبولا أن تقول الكاتبة انها طوت سر حبها أو سر مأساتها كما تطوى الزهور أوراقها و يقبل منها ان تكتم سرها فلا تدل عليه الا بكاف الخطاب فى طويتك . و يقبل من المرأة أن تقول نفسها ضمنا بتشبيه نفسها ببتلات الزهور ، كما أنه يتفق مع مشاعرها الرقيقة الواهنة أن تطوى هذه الوهور المطوى سرها فى صدرها ، و يتفق مع طبيعة المرأة أن تشعر بالماضى يتقلب لأنها أرادت أن تعبر عن ذلك حقا ، و لكن ذلك أحساس داخلى ليس سبيله حاسة السمع التى عزت المنشئة اليها رصد هذا التقلب فى عبارة " فأسمع الماضى يتقلب " و الاسراف فى قياس حاسة على حاسه هو عين ... الخطأ الذى يقع فيه ضعفة السرياليين أو من يحملون كلامهم فوق المحتمل لأن التجريد الحق لا يتجاهل الحدود و الا عجز عن التوصيل ، وفق منطق الطبيعة .

و لذلك نما المعنى فى عباره " سمعت أناسها تعج " لأن العج أو العجيج ... يكون صوتا اذا ارتفع ، و النفس ليس صوتا يمكن أن يعج مهما علا الا مبالغة تناقض معنى الطى فى صدر الجملة . و كذلك فسد المعنى فى قول المنشئة " ذوت الأزهار تدف عصارة " فالازهار الزاوية لا تدف الندى لأنها لا تستطيعه حقيقة أو مجازا فالندف الضرب بالمضرب أو هو الارسال للماء من السماء ، ففى المشبه به قوه لا تلائم المشبه الذى أريد تصوير وهنه و ذبوله .

و لسن تعدو عبارات المنشئه أن تكون صورة لمرحلة التداعى الأولى فى بدء عملية الابداع التى نقف عليها فى الاتجاه النفسى ظلت " كمادة خام " يعوزها الاختيار و السبك و التنقيح حتى تعد فى النثر ، و كذا يعوزها الوزن اذا أريد لها أن تكون شعرا غنائيا ، فاذا أريد لها أن تنشر على ما هى عليه فلا مفر من الحكم على المنشئة بضعف الملكة و ضعف الثقافة اللغوية العربية ، أو يصرح بأنها مبتدئه . لكن الناقد أخذ يرحب به لانه يطرب حقا له و " أن هذا الشعر يعتمد على طاقته فحسب " ... متجرد " و " برهان " على كفاية اللغة العربية .. " فهو يقبله وفقا لتصوره الخاص الذى يقبل فى الأدب قدر طاقته الأديب كما سيرد ..

<u>صفيه أبو شادى :</u>

وفى اطار النظره الى المنثور عرض للحديث فى " صفيه أبو شادى " وقد عرف بها

فـى أسرتها فقال أنها حفيدة " محمد أبو شادى " الذى رأس تحرير مجلة المؤيد الاسلامية حوالـى سنة ١٩٠٩ بين شواغله الوطنية و المهنية المتعددة ، و ذكر أنها صاحبة ديـوان " الأغنية الخالدة " الذى تولت " رابطة الأدب الحديث " بالقاهرة نشره ، و قد وصفهـا الناقد بأنها فى العقد الثالث من عمرها قانعة بالتعبير عن عواطفهـا فحسب . وحتـى سنه ١٩٥٩ لم يكن ديوانها العاطفى بالانجليزيـة قد رأى النور ، و هى (ثانـيـى) شاعرة مصريه صريحة بعد السيدة " جميلة العلايلـى " .

و صفيه فى قوله و لوعة بالشعر المنثور و لا تعرف الا أن أى تسجل تجاربها الخاصـة حسب قولها ... و هى صاحبة رومانسية رمزية محبة للطبيعة التى تقدمها فى الأزهـار و الجداول و الطيور و فى ملكوت الله بأسره ، و فى الموسيقى التى شغفت بها منذ صغرها .

و قد ذكر أنها تلمذت لجامعة الاسكندرية و لجامعه جورج واشنطن ، تتخصص فى علم النفس و تتعلق بالثقافه الأدبية بمعناها الأشمل ، و السمة الدينية التصرفية ملحوظة فـى جميع منثورها الشعرى ، و تتحمس للحركة النسائية أى تحمس ، و لكنها لا تعالج موضوعـا ت اجتماعية أو وطنية .

تعريف أبى شادى للشعر :

و لقد جاء تعريف الناقد للشعر و مفهومه المذهبى فى الفن مبررا ما مـر بنا من ترخصاتـه النقدية و الفنية ، فقد عرف الشعر بأنه ما " جمع بين الجزالة الموسيقية و العاطفة القويـة و دقـة التصوير و ... رساله مثالية "

سواء أكان ... منظومـا (كالشعر الحر Free Verse الذى قال إن [illegible] الذى شـق الطريق اليه هو عبد الرحمن شكرى .)
و الشعر الحر يعتمد على طاقته فحسب ، لا على صنعة أو بهرج موسيقيا و هو برهان علـى صدقية ما نادينا به من قديم عن كفاية اللغة العربية لخدمة الشعر المتجرد ، مثل كفايتهـا لخدمة الشعر المتدثر بالأزياء الجذابة من موسيقا و ألوان و أضواء و ظلال ، فالشعر شعـر فى أية لغة بأحاسيسه و ارتعاشاته وومضاته و خيالاته الأزليـة و مثالياته "

محصله فى رأى أبى شادى و الشعر :

وواضح ان أبا شادى يتسمح كثيرا فى الاصطلاحات و يتصرف بها دون مبرر فكما ذكرنا صـد د ترخصاته النقديه ان ما عده شعرا هو محض نثر أدبى و ان منه لما يتجاوز مرحلة التداعـى

الأولية فى الابداع الناقص • وقد عالجنا مشكلة الاصطلاحات : فوضاها والمشاحة فيها فى رسالتنا للماجستير كما عدنا اليها مع الرافعى فى الاتجاه البيانى بالدكتوراه أيضا ولا نستطيع أن نعدل عن المعتد به ثم بسبب مخالطة جديدة أضافها أبو شادى فى قوله بأن التعبير المنثور (وهو ما سماه " المجرد " أو الشعر المنثور) يدل على قدرة العربية •• وأولى من ذلك أن الدليل على قدرة العربية ثابت بالشعر الذى سماه هو المتدثر •• وهذا ما اتضح لدى العقاد فى الاتجاه العلمى بالرسالة المذكورة أيضا •

وهكذا فعنده أن الشعر هو مجرد التعبير عن شعوره سواء انتظم لهذا الشعور ايقاع عروضى أم لا ، وسواء أكان الفنان قد ساقه على خطة من العقل والأذن الموسيقية الفطنة أم طفح به كيفما اتفق •

ولم يعن الناقد نفسه فى تعمق دراسة ما بين الشعر والنثر من فروق ، وقد شغلت هذه المشكلة قبل كلا من أبى العلاء المعرى ووردزورث وكولاردج كما شغلت أحمد حسن الزيات ونقاد الأسلوب القرآنى فى القديم والحديث • وقد كان يمكن أن يعد هذه المسألة مفروغا منها (٥)

<u>الشعر المنثور أو النثر الشعرى حديثا وقديما :</u>

رأينا كيف أفسح أبو شادى فى نقده لجميع أنواع الشعر التى حملت هذا الاسم فى عصرنا قصائد الشعر المنثور والشعر الحر استنادا الى وجود هذه الألوان فى الأدب العربى القديم وباعتباره اياها دليلا على حيوية العربية وضرورة لمنافسة الشعر الأوربى •

ومن نقمة ذلك ملاحظه ان موقف أبى شادى ذاك كان من خلال تناوله لنماذج فى أشعار غيره ، بينما ظل شعره هو موزونا مقفى وان نوع فى القافية •

ولن نتحدث فى تنوع ضروب العروض فى القديم وامكانياته المتكاثرة ، ولا فيما صحبه من تجديد فى نطاقه قديما وحديثا ولن نتحدث فى طبيعة الشعر الحر والشعر المرسل الذين لم يعد ثمة من جدال فى احتفاظهما كليهما بوحدتا المقطع والتفعيلة ، واحتفاظ المرسل بالبحر برمته دون القافية فحسب اكتفاء بالمعروف من ذلك وباشارتنا الهامشية (٦)
وسأخصص سطورا للحديث فى ظاهرة الشعر المنثور لكى أفرغ لما وعدت به من بلوره لبحثى فى الوزن والايقاع فى الشعر والنثر وفيهما يتمثل وجها الاتفاق والاختلاف بين أنماط الشعر المنثور (الحداثيين) وأيضا الشعر الموزون أو العروض ومنها تبدأ محاولتى للتوفيق بين أطراف النزاع كما طمحت فى عنوان هذا الكتاب •

هذا الفن نثر فنى فيه بعض أهم عناصر الشعر :

الصورة ـ العاطفة ـ المعنى ـ الشفافية ـ حسن الأداء ـ جرس الكلمات •
لا يتقيد بالبحور ولا بالقوافى ولا يتخذهما مبدءا فى بناء القصيدة فهو شعر منثور أو نثر شعرى بلا خلاف وان اختلفت التسميات •

نماذج من الأدب الحديث:

نماذج له متوافره نورد بعضها ملتزمين التاريخ بأقدميه تاريخ الوفاه فى هذا العصر

فقد عرفه جبران خليل جبران المتوفى ١٩٣١ ، ونماذجه فيه مبثوثه فى النبى ، ويسوع ابن الانسان ، ودمعة وابتسامة والمجنون التائه ، والبدائع والطرائف •

وقد كتبه مصطفى صادق الرافعى المتوفى سنه ١٩٣٧ ، اذ كان من كتاب النثر المتألقين وله شعر على النمط التقليدى • ويمثل شعره المنثور أو نثره الشعرى كتابا ه " حديث القمر " المساكين " وضعهما لما رأى أن الشعر لا يتسع لبسط المعانى كما قال .

وقد اعتبر الرافعى كتابته فى الكتابين ونحوهما " هى شعر " ، ولكه فى غير الظروف الموزونة ، وهو بعد زميل سيد قطب ومجموعة النقاد السوريين فى دعوتهم جميعا الى الاستفادة من موسيقا النص القرآنى • والرافعى بعد هو صاحب الكتابات النثرية الآسرة المودعة فى " وحى القلم " الذى وصفه سعد زغلول بأنه "وحى من التنزيل " •

ومما تمثل به من الرافعى قصيدته النثرية " اليمامتان " فقد بناها فنيا على خبر للواقدى فى فتح مصر ، وبطلتاها " أرمانوسه" المصرية ووصيفتها " مارية "والعنوان مستقى من خبر اليمامتين اللتين باضتا على فسطاط عمرو بن العاص ولم يزعجهما القائد عند رحيله وتركه لهما فسطاطه •

أسلوبها يحاكى أسلوب الشعر المترجم وليس بترجمة ، وهى تصور ارتعاب مارية وارعابها لأرمانوسة من المسلمين الفاتحين ثم تحول الفتاتين الى اعجاب بالعرب وحب أرمانوسه لعمرو بن العاص •

ومن مقاطع هذه القصيدة الآسرة قول الرافعى :
على فسطاط الأمير يمامة جاثمة تحضن بيضها •
تركها الأمير تصنع الحياة وذهب هو يصنع الموت

هى كأسعد امرأة ترى و تلمس أحلامها
إن سعادة المرأة أولها وأخرها بعض حقائق صغيرة كهذا البيض .
الشمس و القمر و النجوم كلها أصغر فى عينيها من هذا البيض هى كأرق امرأة عرفت الرقة
مرتين فى الحب و الولادة هل أكلف الوجود شيئا اذا أردت أن أكون كهذه اليمامة ؟ .

ويذكر الناقد / امين الريحانى باعتباره سابقا لجبران نفسه فى الكتابة النثرية الشعرية هذه ، و يؤرخ عادة بكتابته لها فى نيويورك ١٩٠٧ محاكاة منه لقصائد لا وزن لها و لا قواف نشرها الشاعر الأمريكى " والت ويتمان " (١٨٧٦ ـ ١٩٤٠) فى ديوانه " أوراق العشب " و للريحانى من ذلك ٢٨ نصا نجدها بين تضاعيف الريحانيات ، و قد جمع له أخوه ألبرت الريحانى منها ٦ فى كتاب " هتاف الأودية " و يذكر ان نصوص الريحانى فى هذه ليست قصائد و إنما هى كلام مسجوع .

ـ نماذج من الأدب الجاهلى :

قس بن ساعدة الإيادى
ويرد النقاد هذا الفن الى الجاهلية و مثلوا له بخطب / (ت حوالى سنه ٦٠٠ هـ) أسقف نجوان و حكيم العرب ... ، التى أثرت بايقاعها الناجم عن التوازن بين الجمل المسجوعة و عرطرق الروى (المختلف فى كل مقطع .

و هذا ا/ هو الفن الذى نجده أكثر احكاما وسلاسه فى خطب أكثم بن حيفى (٦٣٠ هـ) أشهر حكماء العرب و أشهر خطبائهم ، كما فى خطبته بين يدى كسرى ، و فى قوله لأبنائه اذ حضرته الوفاة "يا بنى .
الدهر قد أدبنى و قد أصبحت أن أؤدبكم
و أزودكم أمرا يكون لكم بعدى معقلا" فضلا عن كلمات عمرو بن معديكرب و منها ما أنشده فى حضرة كسرى أيضا (٨) ، و هى تلك الكلمات التى اعتيد على تسميتها أسوة بأخواتها بأنها خطب فى الجموع القديمة و هى نماذج تشارك الشعر فى خاصية التوازن بلا مراء .
و لقد أثريت عند الحداثين بالظلال و الرموز و الاستقاء من اللاوعى و كلها من مقومات الشاعرية و ليست هى كل الشاعرية بطبيعة الحال و لكن محدثينا بعد /نازك الملائكة و بعد أبى شادى بالغوا فاعتدوها هى الشعر و ما عداها قوالب جامدة ، و أثاروا حفيظة المحافظين و المعتدلين حتى أحوجنا الى تعمق البحث فى الجذور الفلسفية للقضية و كان من محاولتنا فى ذلك ما يلى :

* الوزن والايقاع فى الشعر والنثر (نبـذة) :

المعنى بهذا القسم تقديم نبذة عن دراسة رائـدة أخرى عالجنا فيها نقطة الخـلاف الجوهرية بين أنصار الوزن فى صوره العروضية وبين أنصار الشعر الحداثى الذين يـرون الاكتفاء بالوزن فى انسيابه الداخلى فى ابداعهم المعدود فى النثر الفنى عند الآخريـن . لقد تبين أن لفظ الشعر المنثور والمعروف فى عصرنا يختلف عن لفظ النثر الشعرى اللهـم الا بزيادة محتمله فى الظلال والرموز .

كما تبين أن نقطة الخلاف الجوهرية بين الفريقين تتمثل فى مفهوم كل منهم للـوزن وتقديره لأهميتـه .

ولقد تبين أن هذه القضية قد شغلت الأقدمين كما شغلت المحدثين: العرب منهـم والغربيين على حد سواء او بدرجات متفاوتـة .

وبحسبنا فى هذا البيان أن نتناول بالعرض والربط ما ورد لنا منه فى البحـث السابق المشار اليـه .

لقد تناولنا الموضوع بالحديث من خلال الفلاسفة والأدباء والنقاد التاليين :

* أبو العلاء المعرى .
* قدماء المناطقة
* كولاردج ووردزورث وايفانس ريتشاردز
* أحمد حسن الزيـات
* سـيد قطـب
* سليمان العيسى ونجيب ومصطفى وصالح جلهوم وابن أبى الاصبع .

ـ الأول اعتبر النثر شبيهاً من المنظوم عند العرب ، وان لم يعده من الموزون .

ـ اما مناطقة اليونان ومن أخذ عنهم من العرب كابن سينا ، والطوسى فقد فهموا الـوزن حق فهمه باعتباره محاكاة للحركة والسلاسة والنظام فى الطبيعة . ولم يدخله الأقدمـون فى حد الشعر وقصروه على التخييل حتى أدخل الوزن فى حد الشعر زمن الطوسى الـى ان جاء بعده من لم يعتبروا فى حد الشعر الا الوزن والقافيـة .

ـ وقد حظيت القضية بعناية وردزورث وكولاردج ، وقد عرضنا رأيهما فى حوار رأى لأحمـد حسن الزيات من نقاد عصرنا ، وقد بدا الزيات مقتربا من قول وردزورث الذى يقـول بأنه لا يوجد فرق جوهرى بين لغة النثر ولغة التأليف الموزون ، كما بدا الاثنان غيـر متناقضين مع كولاردج الذى أقر بدور الوزن بمعناه الخاص فى عملية الابداع فى القصيـدة .

اعتبر كولاردج كما اعتبر الزيات الوزن هو الانفعال بقدر ما هو الخواطر والصور أو الاحداث التى هى مادة الشعر • وقد أبدنا وجهتى النظر هاتين لتقسيم ريتشارد الاسلوب الى رمزى وانفعالى بدلا من تقسيمه الى نثروشعر ، وذلك بناء على تحليله لأثر الأسلوب فى الجهاز العصبى •

- وقد وقفت على توفيق الزيات بين النقاد فى فكرة التوازن فى الشعر والنثر • وقلت ان عمله ذلك يعتبر نجاحا فنيا كبيرا يضاف الى سابق نجاحه فى تمثل فكرة التوازن فى عملية الابداع ، باعتبارها ايقاعا أو ملكة ابداعية تتعاون مع ملكات النفس الأخرى فى شحذ القريحة وتوليد المعانى والصور وتنميتها وضبطها ، كما يضاف اليه نجاحه اللاحق فى تمثل التوازن فى عدد من الأساليب التى وسعها الفن القولى العرب •

وقد رأيت انه يبقى أمامنا أن نفسر لماذا تتمكن بعض النفوس من الامساك بالوزن فى صورته الشعرية دون صوره النثرية والعكس ، واعتبرت ذلك المجال مما قاله ريتشاردز بعلم الاعصاب او بما لم يكتشف منه بعد •

وقد ذكرت أن حداثيينا اليوم يعمدون الى الاستفادة من الرخصة الظاهرة لهم فى التوحيد بين النثر والشعر بفكرة التوازن ، ويزيدون فيتوسعون فى التعبير فيطلقون كلمة شعر على كل ما ابدعوا من موزون منظوما او منثورا ولم نتردد ايضا فى ان نذكر مجددا ان دعوى ابتكارهم للشعر الحر أو المنثور أو ما الى ذلك ترجع الى انقطاعهم عما توافر من نماذج المنثور الموزون او الشعر المنثور فى الابداع العربى القديم نفسه ، كما ترجع الى اللبس الذى يمكن أن يقع فيه من ينظر فى القضية من زاويتها الأوروبية وحدها •

وقد ربطت ذلك بنظر كل من سيد قطب والرافعى وسليمان العيسى ، ونجيب مطر وصلاح جهيم فى أسلوب القرآن الكريم فى الرأى التى تقصر وتطول ، وتجمع بين ميزات الشعر والنثر كليهما ، وفوق ذلك ربطته بما استقرأه ابن أبى الاصبع وغيره من آى الكتاب الحكيم فيما يأتنس الوزن انسجاما يوافق العروض وليس بشعر • وعززت بذلك دعوة هؤلاء السابقين الافاضل الى تمثل ذوق القرآن الكريم وروحه الخاص فى ابداعنا أسوة بما سبق اليه مبدعو العرب من نحو ذلك •

وهو ما حاولنا خدمته بورقة تطبيقية أخرى عنونا لها بعنوان " التذوق البلاغى والجمالى للقرآن الكريم فى العصر الحديث " •

* وقد ضمنا مقال " الوزن والايقاع في الشعر والنثر "
بمحصله قلنا فيها :

" واذا قد سبق استعراض دلائل ومراحل أخذ العرب في القديم والحديث بما يسمى الآن بحماس زائد أشكالا حداثية ابداعية في الشعر أو النثر ، وعلى موعدة بالعودة الى التفصيل في التذوق البلاغي والجمالي لأسلوب القرآن الكريم الذي تجتمع فيه مزايا الشعر والنثر كليهما تنعنا في أصل هذه المقالة بعرضها المسألة بسرعة على شيء من الأسلوب القرآني ، لكي نبين أنه الأسلوب الذي اذا تشربه الحداثيون أسوة بما يفعل الغربيون بأساليب العذوبة الفطرية في كتابهم المقدس فان حداثيينا بذلك يبلغون غاية الحداثة من اقرب مصادرها وأصلها ، ويفتحون فتحا حقيقيا في الابداع العربي ، ويملكون المستقبل في لغة الضاد " .

الهوامـــــــــــــش

(١) ـ تطـــور النقد والتفكير الادبي " جماعة ابوللو " ص ١٧٧ ـ ١٩١ ومقالنا بصحيفة عمان " عمر الخيام ورباعياته في الترجمات العربيـه الحديثة ، العدد ٢١٣٩١ في ١٩٨٧/١٢/٣ م .

(٢) ـ تطـــور النقـــد .... نفســـه .

(٣) ـ تطورت ثريا عبد الفتاح ملحس وغزر انتاجها وتنوع ، وظهر لهـــا بالاضافة الى النشيد التائه (منثور) ١٩٤٩ قربان (منثـــور) ١٩٥٢ ، سجين الزمن (بالانجليزية) ١٩٥٦ وملحمة الانسان ١٩٦١ ، وكلها دواوين لها مقالتـان هما : عشر نفوس قلقـــة في الفـــن ١٩٥٥ وعشر ملحنات (سيمفونيات) (في الموسيقـــى) ١٩٦٢ ، وعملان قصصيان هما : العقدة السابعة (قصـــص قصيرة) وأبعاد المعرى (مشاهد) وكلتاهما في او مـــــن ابحاثهـــا . منهج البحوث للطلاب الجامعيين (بحـــث منهجـــى) ١٩٦٠ ، انيل نعيمة الاديب الصوفى بحـــث ادبـــى سنه ١٩٦٤ والقيم الروحيه في الشعر العربي وحديثـــه (بحث أدبى) ١٩٦٤ حتى منتصف القرن العشرين ط د ا ر الكتاب اللبنانـــى .

ـ تطـــور النقـــد والتفكيـــر الأدبـــى ـ نفســـه .

(٤) ـ تطـــور النقـــد ... نفســـة .

(٥) ـ تطـــور النقـــد ... نفســـة .

(٦) ـ موسيقا الشعـــر ، د . ابراهيـــم انيس ، ط ٤ ، ١٩٧٢ (تحليلة الاحصائى للمقاطع في شعر الشعراء المحدثيـــن ومنهم صلاح عبد الصبـــور)

ـ وننظر رسالتنا "تطور النقد والتفكير الادبي في مصر في الـــربع الثالث من القرن العشرين ، جامعة الاسكندرية ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ق ١

ـ وكتابنا المعـد : العروض و التجديد في موسيقى الشعر العربي (الفصل الثاني) وفصلة الأول في نظرية الخليل في العروض وامكانياتها المتكاثرة .

(٧) ـ تطور النقد والتفكير الادبي . ص ٤٣٥ ــ ٤٣٩ .

ـ العروض والتجديد : (مخطوط) ص ١٧ .

(٨) ـ العروض والتجديد في موسيقى الشعر العربي (معد) ص ١٨ ــ ١٩

(٩) تأصيل البلاغة والتذوق في المناهج والنصوص العربية (معد للطبع القسم II (للباحث)

(١٠) العروض والتجديد في موسيقا الشعر العربي (معد) الفصل الثاني .

٧
أيديولوجيا التكامل فى النقد
(عودة الوعى والحوار حول الحداثة والأصالة)

* هذا المقال — كما أرجو — يمثل الحلقة الأخيرة من كتاب تكون من تلقاء التفاعل والنقاش الذى دار ولا يزال يدور فى الساحة منذ حضر الشاعر الناظم الناثر أدونيس وتحدث بالنادى الثقافى بمسقط ، ولعلى به اكون قد وضعت ما يكفى من النقط على الحروف فى موضوع هذا الكتاب الذى يدور حول " الحداثة والأصالة — دراسة توفيقية حول النواحى الفنية والتطورية والأيدبولوجية " .

* وحيث قد تبين خلال الحلقات الستالسابقة وروافدها فى هذه الدراسة أن الخلاف بين الحداثيين والموصلين ليس خلافا فنيا بقدر ما هو خلاف أيدبولوجى :

فسأجعل مدار حديثى فى هذا المقال على النقاط التالية :

— الأيدبولوجية والنقد .
— الأيدبولوجية وقضية الجنس والحب وعلاج ~~السقابح~~ الأخلاقية .
— اللاوعى وحالة المجنون السعيد عند السرياليين .
— عودة السريالية الى الوعى .
— السلفية المظلومة والاحياء الصالح .
— مصادر الثقافة السلفية .
— أعلامها المعتمدون .
— المستبعدون من السلفية الصالحة .
— مفاعلة السلفية بالثقافات الغربية .
— التعريض بالسلف ورفض الاجلال عند الحداثيين .
— نويات تكوينية (تربوية) للمنهج الأيدبولوجى .
— انتهاء الى محصلة جامعة للمقال فى آخره تؤكد أن الرؤية ~~الايدبولوجية~~ (الهادفة) فى النقد مع جدليتها والتزامها تتسم بالرحابة والموضوعية ، وأن متجانا فى هذه الرؤية منحى تحليلى توفيقى ، وأوراق عمل تنظيرية تطبيقية / قد تكون ذات نفع فى تحقيق الوظيفة التربوية لهذا النقد المنشود .

١ — مصطلح الأيدبولوجية :

أما ما قصدناه من مصطلح " الأيدبولوجية " هنا فانه يتجاوز مدلوله المضيق فى الأذن الأوروبية الغربية ، ولا يقتصر على التفسير الشيوعى المادى .
والغالب على المعاجم الأوروبية الغربية قصره على الفلسفة الفكرية الماركسية او الاشتراكية . وتعتبرها المعاجم الانجليزية التى نظرنا فيها فلسفة أو فكرة غير منتجة (عقيمة) .

أما مدلولنا فيلتزم الدلالة اللغوية " التنظيمية " المباشرة ليعنى علم الفكرة أو النظام الفكرى أو النظرية وما أشبه ، وذلك وفقا لمذهبنا فى التعامل مع المصطلحات فى مباحث خصصناها بها من قبل .

ومن ثم فلن يعدو استثمارنا لهذا الفقه الخاص للمصطلح ما يسلم به مجتمعنا من عقيدة سماوية وسماحة انسانية وما يحاول تجريده عنهما من فلسفة فكرية يهتدى بها فى الثقافة والتربية على المستوى القومى العام ، وعلى المستويات الوطنية أو المحلية .

٢ ـ الأيد يولوجية والنقد :

ـ الأدب العربى قيادة وسيادة عند العرب كما قالت الدكتوره بنت الشاطىء (كتابنا اتجاه اعادة النظر ص ٢٨ ، وفيما مر من هذا الكتاب راجع ص ٦٩ ، ٧٠)

ـ وقد رأى الدكتور محمد مندور بعد طول تطوافه بالمناهج أن المنهج الأيد يولوجى فى النقد منهج لاغنى عنه فى عصرنا الحاضر الذى تصطرع فيه معارك الحياة وفلسفاتها المتناقضة خاصة بعد أفول نجم ماكان يسمى فى أواخر القرن الماضى بالفن للفن وما الى ذلك ، وبعد أن أصبح الأدب والفن يستهدفان الحياة وتطورها الدائم نحو ماهو أفضل وأجمل وأكثر إسعادا للبشر ، وذلك بأن أصبحا قائدين للحياة لامجرد صدى لها .

ـ وعلى أساس كل هذه الحقائق رأى الناقد شرعية مناصرة المنهج الأيد يولوجى ـ دون ـ تعسف ـ قضايا أدبية وفنية كبيرة مثل : قضية الفن للحياة ، وقضية الالتزام فى الأدب والفن وقضية الأدب والفن الهادفين ، وقضية الواقعية فى الأدب والفن وتفضيل الأدب والفن القائدين على الأدب أو الفن الصدى . (مدخل الى النقد الأدبى ـ وزارة التربية والتعليم والشباب ، مسقط) وهى أهداف لم تغفل عنها أى من مدارسنا الأدبية العربية فى العصر الحديث من الديوان الى أبو للو إلى الأمناء وسيد قطب وغيرهم .

ـ هذا المنهج الأيد يولوجى لا يعدو كونه منهجا علميا فنيا تكامليا فى حقيقته يتميز بالصحو للبعد الكونى فى الحياة والفن ويلتزم بتعزيز الجوانب الايجابية البناءة فيهما ، وعليه تقع مسئولية مناقشة المدارس المختلفة لا فى الأدب والفن فحسب بل والتربية والاجتماع وسائر المناشط الفكرية للانسان .

٣ ـ قضايا الحب والجنس وما اليهما :

ـ يتفرع العديد من الأفكار الأدبية والفنية اليوم عن فكرة فرويد فى الليبدو (الجنس) ـ واللاوعى . وبسبب هاتين الفكرتين يبالغ الحداثيون فى مهاجمة السلفية أو الأيد يولوجية الاسلامية ويتعمدون الايحاء منها والتغرير بالأغمار من المسلمين والتلبيس على الشباب المهووس بالأدب فى العصر الحديث .

ـ وقد كانت لنا وقفتان مع الحداثة الأدونيسية أثبتنا بهما الافتعال فى المخاصمة بين

الأدب والدين خاصة في حضارتنا العربية وهما الوقفتان اللتان عرفتا في مقالتيــــا في الرشدية التمائية بين الأدب والدين، كما عرضنا لذلك لتنظير جمالي مقبول فـــي الأيدولوجيــة البلاغية أو النقدية التي نتحدث عنها وذلك في الحلقة الخامســة من هذه المقالات .

واليوم سأحفل بمناقشة القضية في صلتها بموضوعات الجنس والسخرية واللاوعـــي خاصة ، وذلك لازالة أسباب التناقض في هذه الأمور أيضا لا الذي أنزلناه نظريا من خـــلاف الموصليين والحداثيين حول موضوع الوزن في الشعر من قبل .

فـــي الجنس :

ساكتفي في ذلك بالقول بأن الأمر في الحب والجنس عند العرب من السماحة ورحابـــة النظر – في حدود الفن الجميل – أوسع مما يرى المتحدث وموقف العرب في ذلـــك موقف صحي أيضا .

وقد تابع القراء سلسلة مقالات الأستاذة الدكتورة / عائشة عبد الرحمن التي اسند لـــت فيها بطاعون الأيدز الذي حذر الغرب الذي يريد أدونيس أن يتشبه به في النظـــرة الى الجنس – استدلت الدكتوره عائشة بما أصاب الغرب من ذلك على صحة الاســلام وعظمة الاثابـــة الى الدين فيه وبه . وهذا ما لم يمنع ظهور مدارس ومؤلفات كاملـــة في الحب : عذرية ، وقصصية ، حضرية وبدوية ، كما ذكرنا ضمن مخطط منشور للنقد .

وكذلك أكتفي بالاحالة على فقرة في الحلقة الرابعة الأخيرة من بحثي " الاتجاه التكاملـــي في النقد – آخر العمود الخامس تقول الفقرة في تحليل لمظهر على هيكل :

" إن قلة الايمان ربما (كانت بسبب استمداد الانســان) مما فوق عقليتــــه (مما أحدث) قلقا نفسيا يشعر به كل المفكرين .. وان المفكرين باعتبارهم قادة ..... وهداة .. قد لحقوا العامة بما يشعرون به من قلق وفوضى ، وان الهداية ســـوف يعثر عليها التائهون القلقون في جوانب الشرق لأنه منبع الهداية الروحية منذ أبعـــد الأزمان " .

(الاتجاه التكاملي في النقد (للباحث) (عمان العدد ٢٥٤١ في ٢/٥/٨٨ ص١٣)

في الحـــب والجمـــال :

ويستحق تناول العرب لموضوع الحب حتى لدى الفقهاء وكذلك موضوع السخرية وقـــد عقد ألفوا وناقشوا فيهما بسماحة منقطعة النظير ولعلنا نذكر في هذا المعرض بما تناولنـــاه من ذلك في التنظير الذي أوردناه للزيات في الجمال في المرجل والمرأة وفي البلاغـــة في القسم الخامس من هذه الدراسة كما نحيل على نظرية الزيات في الفن (خَلْقاً وخُلُقـــا وموضوعًا ولغـــةً) في أبحاثنا .

(الجهود البلاغية ص ١٠٩ ـ ١٢١ ـ صحيفه عمان فى ٦/٦/٨٨ و ١٣/٦/٨٨ ، ١٦/٦/١٩٨٨ م) ٠

٤ـ اللاوعـــى وحالة المجنون السعيد عند السرياليين :

عنينا بالسريالية هنا باعتبارها من مدارس اللاوعى كلاوعى المجموع عند " يونج " مثـــلا وهو ما تحاول الحداثة تقليده ، والمعروف أن السريالية حركة احتجاج على المدنية الحديثة ولا سيما وجهها العلمى والآلى المادى فى الانتاج الميكانيكى الضخم الذى يصب كـل ما فى الحياة فى قوالب متشابهة ، لم تنج منها الديموقراطية نفسها ٠ وقد كان قصـــد بها تنمية شخصية الفرد فانتهت الى حضارة نمطية تسحق ـ شأن غيرها ـ شخصيـــة الفرد وتقتل قدرته على صناعة الأحلام فى تعبيرهم ٠ ولهذا كان الحل عند السرياليـــين هو الانسحاب التام الى عالم اللاوعى ، حيث يعيش الفرد (فى تصورهم) كالمجنون السعيد فى دنياه الخيالية الخيالية من كل منطق ونظـــام ٠

(للباحث الدكتوراه ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ـ وكتابنا المعد الاتجاه النفسى فى النقد الأدبى ٤٠ ، ٤١)

ـ هكذا يتضح مؤدى الأخذ بفكرة اللاوعى التى تجاوزت الحدود الداروينية المعروفـــة وتسربت فى فكرة لاوعى المجموع عند " كارل جوستاف يونج " ثم فى هذه الفكرة السرياليـــة عند " أندريه بريتون " ، " ولويس أراجون " ، " وبول إلوار " ، وعشرات من الكتـــاب الغربيين فضلا عن رسوم " بيكاســـو " " ودالى " و "دبراك " وغيرهم ٠

وان كنا قد بينا فى الرسالة المشار اليها منذ قليل أيضا أن هناك جدا يمكن أن يقبـــل من السريالية عند مستوى التخفف المقصود من ثقل الفكر والعاطفة بنوع من اللامنطقيـــات يكون لها منطق و متشابهات بمعناها فى الأدب العربى (الدكتوراه (د)ص ٢٤٧ـ = ٢٥١)

٥ـ عودة السريالية الى الوعـــى :

وكما رأينا عودة مدارس الأدب والنقد الى الاهتمام بأمور الوعى والواقع وتبين المنهـــج الأيديولوجى البناء فى مبحث " الأيديولوجيه والنقد " فى هذا المقال نرى من الانصـــاف أن نذكر ما تعلمناه من أساتذتنا من أن من فحول السريالية من أدخل عليها تعديلا فى التفاصيل منهم " مارسيل بروست " فى الأدب الفرنسى ، و"جيمس جويس" و"فرجينيا وولـــف" فى الأدب الانجليزى ٠ وقد أقام هؤلاء أدبهم على تيار الوعى بدلا من تيار اللاوعى ، ومبدأ الأتوماتيـــة المدروسة بدلا من الأوتومانية التلقائية ٠ وان كانت الثورة على العقـــل ظلت واحدة عند السرياليين وعند بعض غير السرياليين أيضا ، وهو ما أردت أن أنبـــه به الحداثيين كما سيلى فى ختام المقال ٠

هذا وليست السريالية وحدها فى العود الى رأى قسط فى أمر من أمور المذهبيـــة أو الفكر ٠ وقد سبق أن تناولنا بالدرس نحوا من ذلك تمثل فى عودة النقد الأمريكـــى

عند "واطسن" الى الاعتداد بالدرس اللغوى المحقق للأدب بدل الجرى وراء المودات الفرنسية أو التقاليع التى عنى "واطسن" منها "البنيوية خاصة (الأدب البيانى العربى (الباحث) صحيفه عمان فى ٢/١٠/٨٦ وكتابنا الأدب البيانى والقصة العربية فى النقد الحديث ط شباب الجامعة الاسكندريه ٨٩) .

٦_ السلفية المظلومة والإحياء الصالح :

سبق أن أشرت الى احتجاج الكاتب العمانى عبد الله بن على العليان "بتوماس اليوت" صاحب مذهب الكلاسيكية الجديدة ، وذلك فى رد قيم يعتد به للعليان على حد اثبيننا الذين ناقضوا اليوت نفسه وفروا من ملتزماته الدينية والأخلاقية ورؤيته الكونية المسؤولة . كذا سبق أن أوضحت دلائل اللغط المتعمد المريض فى (أقتنا ببعض الحداثيين وأيحاءاتهم المثقفين العرب من السلفية خاصة الشباب .

كان ذلك إزاء ما طرحه أدونيس بالنادى الثقافى . مما دعاه القياسات وبينا أنها تلبيسات محضة تتبعنا شواهدها فى مولفاته مما سماه "سلفية" "وثقافة دينية" و "ذهنية لاتفهم النمو الشخصى المستقل عن التقليد والماضى" و" حالة شبه دينية" الى غير ذلك عن عباراته المخنوسة التى دعت الى التمرد على السلفية وعلى الدين فى جملته .

وقد قلنا صدد ذلك ان هذا الاتجاه الأدونيسى الذى يغيش الحضارة العربية على الحضارة الغربية مع عدم تفرقته بين دين ودين جعله يرفض السلفية والدين معا ويستغنى عنهما بالشعر وعده هو "نبوة" "ورؤيا" و خلق" على نحو لا يوحى بأنه يتكلم مجازا ، وانما عن موقف الحادى صريح تحمل اليه باختلاف القدماء أنفسهم حول القديم والجديد بهدف استثماره لرأيه ، كما استثمر ابن عربى ، وعبارات القصوى المرفوضة اسلاميا ، بلا حتمية فنية حقيقية .

وحقا لاحظنا بعض عبارات شبه تراجعية عند أدونيس ، ولكننا بينا أنه لم يستطع أن يحتفظ بأى اجلال للرموز الإسلامية وألحقناه بسلامة موسى فى موقفه المرجوض من السلفية قبله .

(أدونيس الرشدية التائهة بين الأدب والدين فى ١٢/٥/٨٨) .

والواقع أن السلفية اذا اطلقت فى تعبير المثقف المسلم المستنير تنصرف الى السلف الصالح من الصحابه رضوان الله عليهم ، وعند التوسع فانها تعنى الصالح من القديم وهو كثير نورد منه من رسالتنا فى الزيات ما يأتى :

_ هدف السلفية

_ مصادر الثقافة السلفية

_ المستبعدون من السلفية الصالحة

ـ مفاعلـــة السلفية بالثقافات الغربيـــة .

٧ـ السلفية بمعنى الرجوع الى الصالح عند السلف :

ـ هدفهـــــا :

هدفها = في مثل كتابات احمد حسن الزيات ـ إنهاض المجتمع العربي في العصر الحديث وتحقيق التقاء بالغربيـــل وافاده الغرب نفسه بواسطة الاسلام الصحيح .

ـ مصادر الثقافه السلفيه الصالحه :

هي عند الزيات أيضا المنابع الأولى للفكر الاسلامي ، وتشمل :

ـ صريح الكتاب والسنه .

ـ الفقه في مثل كتابي " الام " و " الرساله " للشافعي .

ـ النحـــو في مثل كتاب سيبويه ، وخصائص ابن جني .

ـ تدريس البلاغـــه في مثل كتب عبد القاهر ، وأبي هلال .

٨ـ اعلام البلاغة المعتمدون في السلفه أدباء ونقادا :

ـ وقد حرص الزيات على التنويه بأعلام البلاغه المعتمدين عنده ، أدباء ونقادا ففـــي النثر ذكر ابن المقفع والجاحظ والبديع ، وفي منهج النقد ذكر عبد القاهر وأبا هلال وألحق بهم " الزمخشري ومحمد عبده ورشيد رضا والمراغي " وغيرهم . ويتضح من ذلك أن الزيات قد أخذ لنظريته بمذهب الرواد من أعلام المدرسة الأدبية البلاغيـــة العربية الذيـــن تسلحوا بالبلاغه لإبلاغ الدعوة وتحقيق رسالتها الحضارية ببيان وجوه إعجازها وبث قيمهـــا في الفنون وهؤلاء هم المعتمدون من أعلام المذهب عنده .

ولم يقل عن ذلك حرص الزيات على ذكر من نسب اليهم تشويه البلاغه ، وتعيين مؤلفاتهـــم لاستبعادها ، وقد رأى الزيات أن " ذوق العربيه " قد حشر .. بما حشى السكاكي والقزوي والجلبي من الغثاء والهـــراء " ورأى ذلك يقطع الأسباب بين المسلمين وبين دعـــوة محمد واستبعد كذلك بلاغه العقل اليوناني التي راها وتمثلت في كلام الأصوليين والجدليين والمناطقة واستشرت في قواعد السكاكي والسعد . " وهؤلاء هم المستبعدون مـــن المذهب الأدبي عنده .

٩ـ المستبعدون من السلفيه الصالحة :

وقد استبعد الزيات من ميدان البلاغـــه طريقه الأداء المتكلفه للنطق العربي ، فوقـــف عند ظاهره " المضمضة " بالألفاظ الاصطلاحيه ، والجمجمة بالجمل المعقدة التـــي ينظر اليها في الذوق الفاسد " على أنها هي العلم والأدب " فرأى ذلك نظورا الى ـ العكس لا يجوز أن ينتج الا التأخر فوقف على العيب الذي رأينا الجاحظ حذر منه فـــي قوله : " اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعيسر والتقعيب والتشديق والتمطيـــط

والجهورة والتضخيم" • كما أوقفنا قد أمثلى الرأى النقدى الذوقى الرائد للرسول فيه فيما نهى عنه من التشادق والتفيهق وسجع الكهانة ، وجفاء البداوة • ورأيناه قد استقر الحكم باستبعاد ، عند السيوطى فى قول " حمزة لبعض من سمعه يبالغ فى التحقيق : أما علمت • • • • أن ما فوق القراءة ليس بقراءة " •
فاتفق الزيات مع المؤصلين فى استبعاد الأداء المتكلف وبذلك يتضح أن مراد الزيات من الرجعية الرجعة الى الأصول الفكرية للمدرسة الأدبية العربية واستبعاد ما داخلها من شوائب الحضارات الأخرى غير النافعة •

١٠ـ مفاعلة السلفية بالثقافات الغربية :

والزيات يدعو ، مع هذه الرجعية الايجابية ، الى مفاعلة الثقافة الاسلامية الأصلية مع تيار الفكر الحديث ، وهو يرى أن فى ذلك تحقيقا لارادة الله من تجديد دينه وكفاية شرعه وادامة ذكره ، واعتبر ذلك من أهداف " الرسالة " منذ أنشأها وجعلها منبرا لهذا الاتجاه ، وفى عددها الأول مقال للأستاذ أحمد أمين يدعو الى وصل الشرق بالغرب تحت عنوان " حلقة مفقودة " • ولكن وصل الشرق بالغرب عند الزيات لا يعنى أكثر من المفاعلة التى يريد بها الزيات للأزهر ، بعد أن يستكمل أداة التعليم ، أن يساير حاجة العصر لـ " ينهض بالشرق نهضة أصيلة حرة • تنشأ من قواه • وتقوم على مزاياه وتتغلغل فى أصوله ـ ذلك لأن ثقافته المشتقة من مصدر الوحى وقانون الطبيعة متى اتصلت بتيار الفكر الحديث تفاعلت هى وهو ، فيكون من هذا التفاعل ما يريد به الله تجديد دينه وكفاية شرعه وادامة ذكره • والزيات يكشف عن غايته الكبرى من هذه الرجعية وهذا التطوير ، وهى أن ندخل المدنية الغربية فى الاسلام ، بالأسلوب الجامعى الصحيح كما بينه للأزهر ، وبذلك لا يرام الزيات فى فكرة الرجعة الى الأصل والاتصال بالغرب بين القديم والجديد فى معنى الأصالة • كما وجد الثقافة الاسلامية كفيلة بتقديم العون للمدنية الحديثة كما كان الأمر فى العصور الذهبية وهذا هو الوجه المشرق : من السلفية الذى نخلصه بين يدى القراء من تلبيس الحداثيين وغيرهم •

(الجهود البلاغية ص ٨٤ـ٨٦) •

١١ـ التعريض بالسلف ورفض الاجلال :

ـ تحويل مفهوم السلفية من الايجاب الى السلب او من الامتياز الى التنقص داء دفين ومستعلن فى كتابات الحداثيين والمتورطين فى الحداثية من شبابنا المسلم الذى به غفلة الى الآن •

ـ وقد سبق أن اجريت دراسة على نحو من ذلك فى مقالى الذى سبق أن نشرته بين يدى القراء بالسلطنة من قبل وعنوانه :ـ

" رفض الاجلال وواجب الدعوة " . وأوردت في هذا المقال تحت عنوان :

" الوان من الكفر في نظر التربية وعلم النفس " أن الفكر النفسي والتربوي يتجهان الى عزل الطباع الرافضة للطيبة والخير والحق في فئة الانسان " غير المستقيم " أو " الاناني " أو ـ " الكافر " بتعبير " رينيه لوسن " من علماء الاجتماع وأوردت رونيه هوبير من علماء التربية الذين يعكسون ورعا تربويا يكاد يكون ورعا مسيحيا صحيحا شبيها تمام المشابهة للـــورع الاسلامي السني لو أمكن التثبت من هذه الفرضية بمزيد من البحث .

ـ وقد قلت صدد ذلك أن اهتمام التربية وعلم النفس بمثل هذا الفكر يظهر مدى تخلـف وجحود وكفران كتابات مازالت تشاود في فضل " أصحاب الفضل " الذين حظوا باجـلال الثقات في الثقافات العربية والغربية على السواء " .

ـ وقد أبدت هذا الورع العلمي التربوي والاجتماعي والنفسي باستعراض لمدلولات اســم الكفر عند الاباضية وقد مت جدولة مقترحة تضمنت قرابة ثلاثين حالة تستحق أن تعتبر كفــرا أو جحودا . وعقبت عليها بقولي : " إن تربية أنفسنا وأبنائنا على هذه الأصول التــي يجلوها العلم ولا يدحضها ضامن طريق الخير والسداد لنا ولأجيالنا " .

واعتقد أن تنبيه المتكرين المحليين وخاصة من يعملون في مؤسسات تربوية واجب ادبـــي وتربوي ونقدي في نفس الوقت .

ـ والواقع أن تورطات للأدباء الحداثيين المحليين في أشياء من الهرط الحداثي الدخيـل قد نالت بعض النقد عندي أيضا في دراسات عدة بالسلطنة أعدد منها بالاضافة الى مـــا ذكرت من مقالاتي في الرشدية التائهه ، وفي رفض الاجلال " .

ـ دراسة بعنوان الاستنارة والشباب في التربية ـ لم تنشر بعد (معدة ضمن كتـــاب نحو فلسفة تربوية عربية) .

ـ وتقريرا لي على دراسة لأحد شبابنا المتخرجين من المغرب ـ عن بأسى الحاج خاصـة (دائرة البحوث التربوية ١٩٨٨م) .

ـ هذا فضلا عن القاص الذي قيمت قصته في ملحق عمان يوم ٨٩/٥/٤ الى جانب ما قيمته من كتابتي العامري والبحيائي .

ـ وغير ذلك من الدراسات التي حاولت بها التنبيه الى أن النقد الأدبي لديه مـــــن المناهج الناضجة ما يدحض ادعاءات الأدباء الحداثيين الذين يفتعلون الثورة علـــى سلفهم الذين سبقوهم الى التأليف والتنظيم حتى فيما يدعي الحداثيون أنهم ابتكروه من الشعر الحر أو النثر المنظوم ، ونحو ذلك .

ـ أما فيما يندفع فيه بعض الحداثيين من مبادرة الى الهجوم والفجور في الخصومة الـــذي تظهره بعض كتاباتهم : فلعلي أحيل في نقاش ذلك على دراستين أخريين سبق نشرهمـا بالسلطنة العزيزة : ـ

- الأولى فى معنى (القط) (حـ) فى السور السبع الحواميم بالكتاب العزيز (صحيفة عمان فى ١٩٨٨/١٢/٦م)
- والثانية بعنوان "أحسن الهجاء أو النزاهة فى النقد فى القرآن الكريم (صحيفة عمان ١٩٨٨/١٢/٢٣م)

وفى كل هذه الدراسات كان التحذير من جعل السلفية مضغة تلوكها الألسن افتئاتا وجحودا وإفلاسا أو جهلا بالبعد الأيديولوجى للنقد وبأصول التحقيق العلمى والتدقيق الاصطلاحى أو الوعى بأصول المسائل كما ينبغى أن يلم بها النقاد والمتأدبون وكل من يحمل أمانة الكلمة بين الناس.

- ولعل القراء يراجعون حلقات دراستنا فى المنهج العلمى (الفلسفى) والتكاملى فى النقد ايضا :

(صحيفة عمان فى ٤/٧ و ٤/١٤ و ٤/١٨ و ١٩٨٨/٤/٢٥م).

• أما فى التذوق الوطنى أو القومى الحقيقى بمعنى الوطنية أو القومية وكذا فيما يليق بالأدب المعاصر العربى الأصيل أيضا فلعلى اكتفى بالإشارة إلى مقالتى هاتين :-

- وطنية الذوق العام عند توماس بين "صحيفة عمان فى ٨٨/٢/٢٥
- والأدب العمانى بين الدعاية والدراية (مجلة الاضواء ٨٧/١١/٢٩).

١٢- نوبات تكوينية (تربوية) للمنهج الأيديولوجى :

الدراسة النظرية والتحليلية أو الجدلية تظل فى حاجة إلى خطط وتقنيات إجرائية أو كما يقال أوراق عمل يدعو المنهج الايديولوجى الجميع للمساهمة فيها وتكون هذه الدراسات المرجوه الوسائل التكوينية فى هذا المنهج أو هى باختصار الوجه التربوى لهذا المنهج وهو المعروف فى الدراسات الفنية والجمالية باسم "الوظيفة التربوية للنقد".

ويأمل الباحث أن يكون ما أعده من دراسات الخبرة التربوية العربية "نوبات صالحة لذلك أيضا. (فى مفهوم هذا النوع من النقد ووظائفه ينظر كتاب النقد الفنى لجيروم ستولنتز ترجمة فؤاد زكريا ، ص ٧٤٧ - ٧٥٨ ، وفى دراسات الخبرة المذكورة لنا تنظر قائمة المراجع)

✱ محصلة المقال :

- تناولت فى هذا المقال تعريفا بالنقد الأيديولوجى باعتباره نقدا فنيا موضوعيا مسئولا وضروريا فى مواجهة معارك الفكر والإبداع ومزالقه فى العصر الحديث.

كذلك تناولت علاقة هذا النقد بقضايا تظن محرمة فيه كقضايا الحب أو الجنس ونحو ذلك كما تناولت بعض مدارس اللاوعى ، وألمحت إلى بعض مدارس النقد ، ونوهت بعودتها إلى الوعى والى الدرس اللغوى البصير.

وقد تناولت في هذا المقال أيضا مفهوم السلفية الصالحة ، وبينت أهميتها في مواجهة أو علاج دلائل أو مزالق وتورطات الحداثيين في الغض منها ومن كل جليل .

— هذا وقد نوه المقال أيضا بعودة في علوم النفس والتربية والاجتماع الى نوع من الورع والإجلال في عصرنا .

ولكن أبين خلال ذلك كله أن الرواية الأيديولوجية — مع جد ليتها والتزامها تتسم بالرحابة والموضوعية . ولكن أعطف حداثيينا العرب على أمتهم وعلى تراثها الحقيق بالتقدير والدرس المستأني المنهجي ولكن أستحثهم على الاحتفاظ بقدر من التنبيه والصحو صدد الكتابة أو النشر . ومن ثم تنقية معجمهم اللفظي من عبارات الافتئات ، والخدش وغير البليغ والخروج به من الدائرة الضيقة التي يدورون فيها جميع كتاباتهم تقريبا . ثم لأدل على حاجة القضية بعد للتناول خلال تقنيات في الوظيفة التربوية للنقد .

* عرض إجمالى
* قائمة بالمراجع
* الفهرس العام

الفهرس

وقع هذا الكتاب فى سبع مقالات مبنية على دراسات متخصصة للباحث ، وقد شارك بها في الحوار الذى دار حول قضية الحداثة والأصالة فى المحافل الثقافية لاحدى الدول العربية الخليجية فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين .

المقالة الأولى بعنوان :

الرشدية التائهة بين الأدب والدين

دارت حول النقاط التالية :

- القضية فى حديث الشاعر أدونيس فى النادى الثقافى بعمان وفى كتبه .
- مبرر العداء للأدب الهادف فى الغرب .
- التبشير ضد الاسلام من أثر ابن رشد في أوروبا حتى أدونيس .
- أثر الفصل بين الأدب والدين وأمده فى التاريخ الأدبى العربى الحديث .
- سيد قطب والاستفادة من الأساليب المقدسة .
- الطبيعة البلاغية للاسلام عند الزيات .
- الروعة الجمالية للقرآن فى رأى المستشرقين .
- نماذج نقدية فى نور الاعجاز القرآنى .

وقد خلص الباحث من تفاصيل هذه النقاط بالنتائج التالية :-

- أن الأساسى الذى يستند اليه دعاة الفصل المبالغ فيه بين الدين والأدب ، سواء فى الثقافة العربية أو الغربية اساس منتقض .
- انتقاض المبرر للثورة على الاسلام بدعوى الأدب أيضا ، لأن الاسلام نفسه ثورة وسلفية فى آن واحد ، أو وحى كونى ومصدراستمداد واستلهام وانعتاق دائم لا تنقضى عجائبه .
- ان دعوى الثورية الأدبية غير جائزة على دين يقوم الاعتقاد فيه على كتاب معجزته بيانية ظاهرة كما أنها غير جائزة من قوم لم يطلعوا منه على ما يطلعون على دونه فى غيره .
- وكما اتضح من نقود هذا المقال ظهر أن الأدب العربى الحديث يوشك أن يظفر بضالته الاستلهامية والذوقية المنشودة فى القرآن الكريم ولدى ممثلى بيانه الحقيقيين ، وليسوا قلة فى العصر الحديث .

المقالة الثانية :-

الرشدية التائهة بين الأدب والدين :

وقد دارت حول النقاط التالية :-

- الطبيعة البلاغية للاسلام ومقوماتها عند أحمد حسن الزيات ·
- الرؤية الجمالية للقرآن الكريم في نظر المستشرقين (تابع) ·
- نظرة في الاعجاز القرآني في العصر الحديث (مثال سورة القلم) ·
- الدعوة للاستفادة من النبع القرآني لأدبنا الحديث في مصر وسوريا ·

وقد خرجنا من الحديث في النقاط بالنتائج التاليـــة :

- زيادة توضيح العلاقة الطبيعية بين الأدب والدين في الثقافتين : الغربية والعربية على الســواء·
- اثبات عمق العلاقة وجدواها برأي الزيات وببعض ترجمات القرآن الكريم من خلال حروفه الفواتـــح
- فضلا عن التمهيد للدرس النقدي الأدبي المقارن المرتاد في الموضوع بكل من مصر وسوريا فـــــي العصر الحديث ·
- وهي تنبيهات وضعها الباحث بين يدي القارئ مساهمـــتقي تحقيق التواصل الفكري الابداعــــــي العربي والانساني الأصل والأحلى والأبقـــى ·

المقالـــة الثالثـــة :-

أدونيس والاجتهادات النقدية العربية الحديثـــة

(الاتجاه الى اعادة النظر في التراث)

وقد تضمنــــت

- توطئة ودليلا لأبحاث الابداع الجديدة في النقد العربي الحديث ·
- تأصيل المصطلحات الفنية الشعرية العربيـــة ·
- دراسات لاعادة النظر بجامعة الاسكندرية ، وعين شمس ، وباريس ، والقاهرة ·

وانتهت الى خلاصـــة مفادهـــا :

- أن أبحاث الابداع الجديدة في النقد قد اهتدت الى فقه أصح لمصطلحات النقد وفلسفة البلاغـــة القديمين ، كما اهتدت الى وضع المعايير الصحيحة للحكم في المحصول النقدي العربي والغربي ولافرق بينهما في كثير من الأحيان ·
- انه قد التقى على جادة هذا الاتجاه أعلام من جامعات الاسكندرية وعين شمس والقرويين وبـــاريس والقاهرة في مجهود نقدي تجاوز مجرد الدعوة الى اعادة النظر الى وضع الخطط العلمية لاحيـــاء الدرس النقدي والبلاغي والتاريخ المستوعب لهما كخطة الخولي في فن القول ، وكخطة مندورللتأريخ للنقـد ·
- وقد أدى كل ذلك بنا الى تأمل مجهودات نقدية أخرى اكتملت بالفعل أو كادت في مجال التنظيـــر البلاغي النقدي ثشرنا بعضها كنظريتي الزيات في الجمال و الفن وفيما أضفناه من تصحيحات مفهومية واصطلاحية نشرناها أيضا في هذا المقال ·
- ورجونا أن يكون القارئ قد استطاع أن يلمس معنا بنفسه دلائل عدم سلامة دعوى الحداثـــــة الجديدة من حولنا من سمتي جهل وتخلف واضحين أيضا ·

المقـــالة الرابعـــة بعنـــوان :ـ

الحداثـــــة والأصالـــــة :

نظر تاريخي اجتماعى وأدبـــــى :

كان مدار حديثى فى هذا المقال حـــول :

ـ الأندية الثقافية والالتباسات الحداثيـــــة ٠

ـ الجمهور الأعزل ٠

في النادى الثقافى (بعمان) ٠

ـ فى لبنان ومصر بعد الحرب العالمية الأولى :

ـ الموقف على الصعيد الدينى والسياسى ٠

ـ الأصالة والموقف على الصعيد الفكرى والأدبى ٠

ومحصلة هذا المقال هى :ـ

ـ أن جمهور الأندية الأدبية والمراكزالثقافية العامة عادة جمهور أعزل غير محصن أكاديميا ضـــد النقد الذى يحل التخيلات والنظرات الذاتية محل النقد الموضوعى ، والواجب وضع خطـــة مختلفة لتثقيفه هذا الجمهور والغاء سلبيته أو نزعته الرافضة أو المحتدة دون مبرر ٠

ـ ان للابداع مراحل مدروسة،وعدم المام مبدعى الحداثة بها أو غيرهم يجعلهم يتعجلون الفرز قبل أوان ٠

ـ وقد تبينا الموقف فى لبنـان ومصر للأصالة فى مواجهة التبشير من خلال موقف الشعبين فـــى مواجهة التبشير، كمواقف الموارنة فى مقاومة البعثات خاصة البروتستانتينية وتوجيه الجهد الــــى ترقية التعليم والنشر ٠

وكان لطبيعة الاسلام وسماحته فى النظر إلى الديانتين الأخريين أثر فى احباط خطط الاستعمـــار كوقفة المصريين سنة ١٩١٩ ، وكموقف دول الهلال الخصيب من (البلجرة)ودولة مصـــر من (الملزة)، وان كانت فلسطين قد(أسرلت) بالفعل ٠

ـ ان فى فكر أدونيس بوادر للتوجه العروبى رغم مواقفه وعباراته الخادشة الشامته والجاقوة خاصـة على الرموز الاسلامية ٠

ـ وقد وقفنا فى مقابلة تيار الحداثة على تيار أعمق انحدر فى أدبنا الحديث على طريق الأفغانـى ومحمد عبده الى أبى شادى وسيد قطب وأمثالهما ممن اتسم التجديد عندهم فى استعمال الترسـل بالقصد والتنوع وادخال النزعة الجمالية ومحاولة وضع النظريات الجمالية والنقدية وضعا حديثـا كما مر وإن ظل الحداثيون يقفون منهم موقف الافتئات والتجاهل ٠

المقالة الخامسة بعنوان

أدونيس والاجتهادات النقدية الحديثة (٢)

دارت هـذه المـقالة حول :ـ

ـ قضية التفرد والتعدد فى الأدب
ـ الجاهلية والتقييم الجديد لأدبها
ـ العلاقات الجديدة فى الشعر
ـ تعريف الجمال وتحليله
ـ خلاصة وعددا من الاقتراحات (لأكدمة) النشاط الثقافى العام فى الأندية والمراكزالثقافية٠

وفى معالجتنا لهذه النقاط

ـ رددنا على تعليل أدونيس للتطرف الحداثى باسم التعدد فى الابداع بتفرقة " لالاند " بين التطور فى الحياة وطرق الفن ففى حين تجرى الحياة بالتباين " تجرى طرق الفن على النقيض الى ذاتيه عامة ، وهو ما رجونا به أن يسير التطور فى الأدب العربى به الى مركز الحضارة العربية) وقبلنا به ترجمة الزيات لمصطلح Originalité (الذى يترجم عادة باسم الفردية) ترجمة ليعنى الأصالة ٠

هذا الى تأصيل آخر تمثل فى تضمين الزيات للعاطفة (التى رآها "لالاند " ترتاد للعلم طريق الأخلاق) بتضمينه اياها معنى القلبية الاسلامية ٠

وبذلك ومثله فهمنا كيف يؤكد استيعاب الثقافة الغربية أصالة الكاتب أو المفكر العربى ولاتصرفه عنها ، كما يؤكد هذا الاستيعاب نواحى التوافق بين الثقافات الانسانية فى الوجوه الأخلاقية والاجتهادية أيضا ٠

ـ كذلك أزلنا شبها تعرض للمتحدثين فى مفهوم الجاهلية وبينا أنها ـومن خلال آراء عديدة انما عنت التطرف فى حياة العرب قبل الاسلام ، وأن اعجاز القران يظهر حقا بتفوقه الباهر على الشعر الجاهلى الذى تمتع بالفعل بمقومات فنية عظيمة بالمقياس الابداعى البشرى ٠ لا يقلل منها الأمية الكتابية للجاهليين

ـ وصدد ما حاوله أدونيس من حصر الروعة فى الشعر فيما يخلعه من علاقات جديدة بين الأشياء فحسب بينا أن الروعة فى الشعر ترجع الى أمور عديدة مثل محاكاة الواقع بتصويره أو باعادة عرضه أو بتصوير الممكن أو المثالى ٠ وفى الفن سعة يمكن حتى فيما يستشهد به أدونيس نفسه من الشعر العربى وفيما استقرىء من جوانب الروعة فى المصطلحات البلاغية مثل التى بلغت عند ابن أبى الاصبع مائة وخمسة وعشرين٠

وقد بينا تفسيرا لمفهوم العلاقات الجديدة الذى تطلبه أدونيس باعتباره أحد مستويات الابداع وقبلناه فى ضوء تفسير البلاغيين العرب للمجاز وفى ضوء ما عرف عن العرب أيضا وعرفه الرمزيون الغربيون بقياس حاسة على حاسة.

كما بينا أن من العلاقات الجديدة فى الابداع الاختراع والاستطراف وصرف المعنى الى وجه آخر كما قال ابن رشيق ؛ والخلق أو التوليد بالمعنى التكوينى الحيوى عند الرافعى . كما أن من ذلك أيضا المغايرة وهو مصطلح بلاغى ذكرنا أن أدونيس نفسه ممن أوجدوا العلاقات الجديدة بمثله فى شعر تحدث فيه الى نفسه ؛ وهو مالا يقلل من أهميته فى نظرنا قول أدونيس بأن هذا النحو من ابداعه كان فى سنه المبكرة .

— وازاء طرح أدونيس مقولة غموض الجمال لمعارضة متهميه بالغموض .

قدمنا تعريفا بالجمال فى احدى دراساتنا العربية الجمالية الحديثة ثبت منها امكان قياس الجمال بقياس أثره ومظاهره حيث قد أمكن تعريف الجميل وتحليله ، كما أمكن وضع معالم له باعتباره علما ينظر فى الميدان المشترك من الفنون.

وقدرصده الزيات فى الجملة وفى المرآه كما فعل بلاغيونا الأقدمون ورآه يدرك فى كل منهما على نحو بلاغى بما يحدثانه من تأثير بواسطة الرمز واللامباشرة والصدق والتنوع فى تصرفهما .

— ثم كانت مقترحاتى للنادى الثقافى ، وقد تطلبت

— اشراك متخصصين متفرغين لادارة الجلسات .

— اضفاء الطابع الأكاديمى على نشاط النادى ومثله خلال أوراق عمل واسهام غير مرتجل .

— عمل دراسات ذات طابع متكامل فى المسائل الشائكة تأمينا لمسيرة النشاط الثقافى العام.

— وقد سلمت المقترحات للجهة المعنية ، وأكتفى بالتنويه بها هنا تعميما للمصلحة.

المقالة السادسة : **مقالة بعنوان بين الشعر والنثر وتقع فى ثلاثة أقسام :**

أولا : ابو شادى والشعر المنشور

(اجتهاد حداثى اسبق)

—

دار هذا القسم الأول حول :

— فهم أبى شادى باستحضار تقييم النقاد لشاعريته ودوره فى ترجمة رباعيات الخيام.

— تناوله لأشعار الحداثيين فى وقته

— تعريفه للشعر.

وقد خرجنا من البحث فى هذه النقاط بما يأتى :ـ

ـ أن أبا شادى تسمح كثيرا فى اصطلاحات النقد ، خاصة فيما توسع فيه/ اطلاق مصطلح الشعر نثر فنى فى مرحلة التداعى الأولية فى الابداع ، وعده أقدر على اثبات عبقرية العربية.

ـ أن أبا شادى بذلك ، وبتعريفه للشعر بأنه مجرد التعبير عن شعور .. لم يعنّ نفسه بدراسة ما بين الشعر والنثر من فروق فى حين أن مادة البحث فى هذه المسألة متوفرة عند العرب ـ والأوروبيين ، وقد عرف دور نازك الرئيس فى علاجها .

ـ القسم الثانى من هذه المقالة نبذة من دراسة رافدة للباحث بعنوان :

" الشعر المنثور أو النثر الشعرى "

المحت فيها او مثلث بنماذج من جبران والرافعى والريحانى من المحدثين ومن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفى وعمرو بن معديكرب من الجاهليين، لكى أبين أن المحدثين لايبدون قد زادوا على ما فى النماذج القديمة من توازن الا شيئا من الظلال والرموزوالاستقاء من اللاوعى وهو ما أحوج الى مزيد من تعمق النظر فى الوزن والايقاع فى الشعر والنثر عند القدماء والمحدثين.

ـ ودار القسم الثالث حول نبذة عن دراسة رافدة أخرى لنا بعنوان :

" الوزن والايقاع فى الشعر والنثر ".

وتضمن هذا العرض الاجمالى/ عناصر وخلاصة بحثى الأصلى فيه هو الآخر :

اتجه المقال صوب نقطة الخلاف الجوهرية بين أنصار الشعر فى صورة العروضية المتضافرة الامكانيات وبين أنصار الشعر الحداثى الذين لا يرون الا الوزن فى صورته المناسبة . فى ابداعهم الذى يعده الآخرون نثرا فنيا ، وقد تضمن :

ـ الوزن عند أبى العلاء المعرى

ـ الوزن كمحكاة عند قدماء المناطقة.

ـ الوزن فى الشعر والنثر عند كل كولاردج ووردزورث وريتشارد .

ـ الوزن والتوازن وأثرهما فى الابداع عند أحمد حسن الزيات

ـ الوزن عند سيد قطب.

ـ الوزن الخاص للنغم القرآنى القطرى المتدفق عند سليمان العيسى ، ولجيب مطر وصباح جهنيم ، وابن أبى الاصبع.

وقد خلصت من ذلكالى ما يأتى :

ـ أن الاعتداد بالموسيقا الداخلية والظلال داخل النثر أو الشعر مطلب لاينازع فيه فى أيهما.

ـ أن المنازعة انما تمحورت حول مفهوم الوزن عند الفريقيين :

رآه التقليديون عروضا مستقرا ملتزما وكشفوا عن امكانيات التنوع والاتساع للتطور فيه ، وتحلل الحداثيون منه اكتفاء بالتوازن الذى توخوه ولم يجهله القدماء .

- هذا التوازن لم يبعد كثيرا عما اعتبر بـه العرب النثر جنسا من المنظوم نظرا لأن لغتهم تستبحر .
- ثم هو ذلك الوزن الذى اعتبر به اليونان الوزن محاكاة لحركة الأشياء فى الطبيعة . ورآه كولاردج ووردزورث شركة فى الشعر والنثر ، وناطه ريتشارد بالجهاز العصبى أو بما لم يكتشف منه بعد .
- واذ قد ذكرنا أيضا دلائل على أخذ العرب فى القديم والحديث بما يسمى الآن بحماس زائد أشكالا حداثية ابداعية فى الشعر أو النثر .
- وعلى موعدة بالعودة الى التفصيل فى التذوق البلاغى والجمالى لأسلوب القرآن الكريم الذى تجتمع فيه مزايا الشعر والنثر كليهما .واكتفاء بما أوردناه من دلائل من أبحاث العرب والمستشرقين فى المقالة الثانية .
- ذكّرنا بعرضنا المسألة على شئ من الأسلوب القرآنى الذى يؤيد بطبيعته وبقوة فكرة التوازن .
- ولكى نتبين أنه الأسلوب الذى اذا تشربه الحداثيون عندنا أسوة بما يفعل الغربيون بأساليب العذوبة الفطرية فى كتابهم المقدسى ، فان حداثيينا بذلك يبلغون غاية الحداثة من أقرب مصادرها وأصلها ويفتحون فتحا حقيقيا فى الابداع العربى ، ويملكون المستقبل الابداعى فى لغة الضاد.

المقالة السابعة:

المنهج الأيديولوجى فى النقد

عودة الوعى فى الحوار حول الحداثة والأصالة

دار حديثى فى هذا المقال الخاتم على النقاط التالية :-

- الأيديولوجية والنقد
- الأيديولوجية وقضية الجنس والحب وعلاج المقابح الأخلاقية.
- اللاوعى وحالة المجنون السعيد عند السرياليين.
- السلفية المظلومة والاحياء الصالح.
  - مصادر السلفية
  - أعلامها المعتمدون
  - المستبعدون من السلفية الصالحة.

- مفاعلة السلفية بالثقافات الغربية
- التعريض بالسلف ورفض الاجلال عند الحداثيين .
- خلاصة فى رحابة الرؤية الأيديولوجية وموضوعيتها وتوفيقيتها .

وقد خلصت من هذه النقاط الى ما يأتى :-

- أن الخلاف بين الحداثيين والمؤصلين هو فى جوهره خلاف أيديولوجى لا فنى .
- أن مصطلح الأيديولوجية/الشيوعى المادى ولا يتجاوز ما يسلم به مجتمعنا من عقيدة وفلسفة فكرية سمحة مهتدية وهادية بها : رآه مندور لا غنى عنه فى عصرنا .ونصيرا لقضايا الأدب والفن الكبيرة .
- ان المنهج الأيديولوجى بهذا التصور منهج علمى فنى تكاملى يتميز بالصحو للبعد الكونى ويلتزم بتعزيز الجوانب الايجابية دون تعسف.
- انه لا مبرر لمحاولات الايحاش من هذا المذهب فى حدود المسائل الحساسة كالجنس والحب وما اليهما لافتعال المخاصمة فى ذلك وغيره بين الأدب والدين خاصة فى الاسلام الذى عرفت للفقهاء والنقاد تأليفات عديدة فيهما .
- ان الأخذ بفكرة اللاوعى وان كان قد تجاوزحدودها الداروينية عند " يونج" وبريتون " ودالى وغيرهم قد عاد الى حد من الاعتدال والوعى عند فحول السريالية مثل " مارسيل بروست " فى الأدب الفرنسى . وجيمس جويس " وغيره فى الأدب الانجليزى .

  وهو نحو من الصحو فى الفكر النقدى مثلنا له بنقد "جورج وحسن " فى أمريكا .
- وصدد نقطة السلفية المظلومة استرجعنا بعض الدلائل على ذلك وبينا أنها فى تعبير الكاتب المسلم تنصرف الى السلف الصالح وفى توسعنا الى كل صالح من التراث القديم.
- وقد أخذنا بأن هدف السلفية انهاض المجتمع وتحقيق التقائه بالغرب ، وبأن مصادرها بعد صريح الكتاب والسنة الفقه والنحو والبلاغه قبل عصر التأليف الجامد .
- وقد عددنا أعلام المذهب البيانى والمستبعدين من السلفية الصالحة فى المجالات المذكورة .
- وأوردنا رأى الزيات فى مفاعلة السلفية بالحضارة الحديثة تحقيقا لرسالة الله من تجديد دينه وتحقيق أهداف الرسالة ومنها ما تفهمه عن الزيات من ادخال المدنية الغربية فى الاسلام وتقديم العون — للمدنية الحديثة .
- أما صدد التعريض بالسلف فقد عرضت عناصر لى من مقال مستقل فى ذلكتبين به أن رفض الاجلال لم يعد أمرا مقبولا فى الغرب أو الشرق وذلك من خلال عرض متواز لعناصر جدول "الهوبير" و"السوسن " فى الطباع ولعناصر جدولتها فى الفكر السنى فى المذهب الاباضى ، كما أحلت على دراسات أخرى لى فى المجال ، مما بينت به أن المنهج العلمى أو الأيديولوجى هذا يدحض

ادعات الثورة الحداثية على السلفية حتى فيما يدعى الحداثيون أنهم ابتكروه ، وليس صحيحا .

ـ وقد عالجت نظرا لعلاج ظاهرة الخشونة أو الفظاظة فى التعبير والهجوم ، وحذرت من جعل السلفية مضغة ، وأحلت على دراسات لى فى المذاق الوطنى اللائق بالحوار والجدل فيما يشكل من هذا التعبير فى الحوار ، ولكى أبين خلال ذلك كله أن الرؤية الأيديولوجية مع جدليتها والتزامها تتسم بالرحابة والموضوعية ولكى أعزز الدعوة الى الصحو فى كتابات الحداثيين النقدية والى تنقية معجمهم اللفظى والخروج من الدائرة الضيقة التى يديرون فيها جميع كتاباتهم تقريبا .

وغير ذلك ، مما يظهر الحاجة الى مواجهة مشكلة الانفصام الذى لامبرر له بين أجيالنا المفكرة بروح العلم والتسامح .

وعلى هذا الطريق ألمح الباحث الى اقتراحات له لاضفاء طابع النظام الأكاديمى المبسط على النشاط الثقافى العام ، كما أشار الى أوراق عمل تنظيرية وتطبيقية له فى المجال النقدى / التكوينى (التربوى) لهذا المنهج الأيديولوجى الموسع او الشامل .

قائمة المراجع

ابراهيم أنيس (د٠)

موسيقا الشعر ، ط ٤ ١٩٧٢ م مكتبة الأنجلو المصرية ٠

ابن رشيق ، أبو على الحسن ، القيروانى الازردى (٤٥٦) العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ٠

ط ١ هندية ١٩٢٥

ط٢ المكتبة التجارية بتحقيق محمدمحيى الدين عبد الحميد مصورة دار الجيل ، بيروت ١٩٨١ عن السابقة ٠

أدونيس :ـ

ـ زمن الشعر ، ط ٢ دار العودة ٠ بيروت

ـ فاتحة لنهايات القرن ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٠م٠

ـ كتاب الحصار ، دار الآداب ، بيروت ٠

اسبنوزا ، باروخ :

رسالة فى اللاهوت والسياسة ، ترجمه وتقديم د٠ حسن حنفى ، الهيئة المصرية ، ١٩٧١٠

ستولنتنـر ، جيروم :

النقد الفنى ـ دراسة جمالية وفلسفية ، ترجمة د٠ فواد زكريا ، الهيئة المصريـــة العامة للكتاب ١٩٨١٠

عبد الحكيم عبد السلام العبد (د):

اتجاه اعادة النظر والتأصيل فى الفكر البلاغى الحديث ، مطبعة سيدى عمر سوكتو ، نيجيريـــا ١٩٨١ ، غير منشور ٠

فى المنهج النقدى التاريخى للأدب ، طه حسين وتجديد ذكرى أبى العلاء نظام تأليف مكثفهـــــ.. طبعة إعداد ، كانور ، نيجيريا ، ١٩٨٢٠

في محاولات تقديم القرآن وترجمته في العصر الحديث ، مطبوع غير منشور ٠

قضايا التفكير السياسي الغربي في ضوء التراث العربي ، نظام تأليف مكثف ، طبعة اعداد ، كانونيجيريا ١٩٨١م٠

الترجمة اتجاهاتها وآثارها في الأدب والنقد ومناهج البحث في العالم العربي الحديث ، نظام تأليف مبدئي ، طبعة اعداد نيجيريا ١٩٨١م٠

تطور النقد والتفكير الأدبي في مصر في الربع الثاني من القرن العشرين دكتوراه جامعة الاسكندرية إبداع ١٩٨٥م٠

الأدب البنائي والقصة العربية في النقد العربي الحديث ، مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية ١٩٨٩م٠

المفاهيم النقدية والبلاغية ، مصطلحات وأشكال توضيحية وتمرينات ، مصر ١٩٨٧م٠

العروض والموسيقا في الابداع الشعري العربي ، كتاب مصر ، ١٩٨٩م٠

من دراسات الخبرة التربوية العربية :

- نحو فلسفة تربوية عربية — الفطره والاستنارة في التربية (معد للطبع)
- تأصيل البلاغة والتذوق في المناهج والنصوص العربية (مع تركيز من البحوث التربوية في دول الخليج (معد للطبع)٠
- الميول والتربية القرائية في الوطن العربي (مع تركيزخاص من الدراسات القرائية بسلطنة عمان (معد للطبع)٠
- نماذج من التطبيق القياسي في التربية (معد للطبع٠)

الدوريـــات

عبد الحكيم عبد السلام (العبد) د٠)

- الرشدية التائهة بين الأدب والدين ، صحيفة عمان ، الملحق الثقافى فى ٨٨/٥/١٢
- الرشدية التائهة بين الأدب والدين (٢) صحيفة عمان فى الملحق الثقافى فى ٨٨/٥/٢٦
- بين مناهج المسلمين ومناهج الغربيين فى البحث العلمى ، صحيفة عمان ٨٨/٦/٤
- الاستشراق وتطور اهتمام الغرب بالعرب وثقافتهم ، صحيفة عمان ٨٨/١٢/٢٤
- رفض الاجلال وواجب الدعوة ، صحيفة عمان ، ٨٩/٣/١٣ ، ص١٣
- ألفريد جيوم والاسلام ، صحيفة عمان ، ٨٩/٢/٢ (طبعت الفريد العزيز)٠
- أفانين المستشرقين فى ترجمة القرآن ونقده ، صحيفة عمان ١٩٨٩/١/٢٨م٠
- أبو شادى والشعر المنثور ، صحيفة الوطن ، العدد الاسبوعى فى ١٩٨٩/٨/١٧م٠
- عمر الخيام ورباعياته فى الترجمات العربية الحديثة ، صحيفة عمان فى ٨٧/١٢/٣٠
- الجمال عند أحمد حسن الزيات (١) صحيفة عمان ، الملحق الثقافى ٨٦/٣/٢٠
- الجمال عند أحمد حسن الزيات (٢) صحيفة عمان ، الملحق الثقافى ٨٦/٣/٢٧
- الجمال عند أحمد حسن الزيات (٣) صحيفة عمان ، الملحق الثقافى ٨٦/٥/١٥
- نظرية الزيات فى الفن (١) ، ٨٨/٦/٦
- نظرية الزيات فى الفن (٢) صحيفة عمان ٨٨/٦/١٣
- الجمال والفن عند الزيات فى ضوء النظريات الجمالية الغربية ، صحيفة عمان ، ٦/١٦/ /١٩٨٨م٠
- الأدب البيانى العربى ، صحيفة عمان ٨٦/١٠/٢٠
- قراءة فى ابداعات العدد الماضى ، صحيفة عمان الملحق الثقافى ، ص٣ فى ٨٩/٥/٤
- وطنية الذوق العام عندتوماس بين ، صحيفة عمان ٨٨/٢/٢٥
- الأدب العمانى بين الدعاية والدراية ، مجلة الأضواء ، ٨٧/١١/٢٩٠
- الاتجاه العلمى التكاملى فى النقد ، صحيفة عمان ٨٨/٤/٧
- ، ، ، ، ، ، ، ٨٨/٤/١٨
- ، ، ، ، ، ، ، ٨٨/٤/٢٥
- ، ، ، ، ، ، ،
- الحروف الفواتح فى القرآن الكريم ، صحيفة عمان ٨٨/١٢/٦

ـ أُحسن الهجاء أو النزاهة في النقد في القرآن الكريم ، صحيفة عمان ٨٨/١٢/٢٣

علي بن شرف الموسوي :

ـ مرة أُخرى ، الديكارتية أُدونيس وأُشياء أُخرى ، صحيفة عمان ، الملحق الثقافي ٨٨/٥/٢٦

كتاب جديد :

ـ كتاب جديد ، صحيفة عمان ، الملحق الثقافي ، ١٩٩٠/١/٤م.

الفهرس

أ- سيد قطب

ب- العليى وجهيم ومطر

محصلة

الهوامش

٣ - أدونيس والاجتهادات النقدية العربية الحديثة
(الاتجاه الى اعادة النظر فى التـــراث)

أولا: توطئة ودليل لأبحاث الابداع الجديدة فى النقد العربى الحديث .

ثانيا: تأصيل المصطلحات الفنية النقدية والشعرية .

١- مصطلح النقد

٢- تشويه أحكام الذوق بواسطة النقاد

٣- — رواء الأسلوب وماوءه

٤- الأسلوب البيانى

٥- المعانى المطروحة فى الطريق

٦- السلاسة والعذوبة المحسة فى الطبيعة والمتمثلة فى الفن .

٧- مفهوم الجزالة

٨- مصطلح المدح

٩- مصطلح الهجاء

ثالثا: الاجتهادات الأكثر جدية (الاتجاه الى اعادة النظر)
١- الاتجاه إلى إعادة النظر
أ- فريق جامعة الاسكندرية

ب- جامعة عين شمس

جـ- لويس ماسنيون

أ- أصله

ب- الالياذة واعجاز التأليف عند العرب

د- الدكتور محسمد مندور

رابعا: مكاملة الأفكار النقدية العربية والغربية

- فكرة الطبقات فى النقد

- منهج ج. لانسون فى الأدب

- ارتباط الموضوعات بالحياة عند ابن قتيبة

- اتباع الطريقة التحليلية الذوقية عند عبد القاهر

- المنطق والاصطلاح كأدوات للنقد
- الاشارات والتجارب الأخرى

ثانيا : خطه للتاريخ للنقد العربى
- المدارس الأدبية العربية
- الفنون الشعرية
- التيارات الأدبية
- الاتجاه الفنى

ثالثا : اجادة النقد العربى أولا .

رابعا : محصلة

الهوامش

٤ - الحداثة والأصالة (نظر تاريخى اجتماعى وأدبى)

توطئه

التاريخ الاجتماعى

أولا : الأندية الثقافية والالتباسات الحداثية .

أ- الجمهور الأعزل

ب- النادى الثقافى فيما له وما عليه.

ثانيا : فى لبنان ومصر بعد الحرب العالمية الأولى (الأصالة فى مواجهة التبشير)

١- الموقف على الصعيد الدينى والسياسى

ثالثا : الأصالة والموقف على الصعيد الفكرى والأدبى.

محصلة

الهوامش

٥

٥ - أدونيس والاجتهادات النقدية العربية الحديثة (٢)

* توطئه

أولا- التفرد والتعدد

أ- اتجاه التطور فى الفنون والآداب عكسه فى العلوم الطبيعية.

ب- التطور الى مركز الحضارة

ج- الأصالة العربية فى مقابل الفردية الغربية .

في هذا الكتاب بأقسامه السبعة وخلاصته الجامعة وظف الباحث النقد الأدبي لاثراء النقاش الذي داروَ ... مايزال يدور حول قضية الحداثة والأصالة.

أسهم به المؤلف – [illegible] – في الحركة الثقافية التي استوفزت بمجيء الشاعر الحداثي الثائر أدونيس إلى عمان وحديثه بالنادي الثقافي بعاصمتها مسقط في شهر مايو ١٩٨٨م.

وحيث قد تبين خلال الحلقات الواردة وروافدها العديدة لدى الباحث أن الخلاف بين الحداثيين والمؤصلين ليس خلافا فنيا بقدر ما هو خلاف عقدى فقد اختط المؤلف فيه خطته التي جعلت منه "دراسة توفيقية في النواحي الفنية والتطورية والأيديولوجية".

أما ما قصده المؤلف من مصطلح الأيديولوجية "فإنه يتجاوز مدلوله الضيق في الإذن الغربية ولا يقتصر على التفسير المادي بل يلتزم.

ومن ثم فلن يعدو استثماره لهذا الفقه الخاص للمصطلح ما يسلم به مجتمعنا من عقيدة سماوية وسماحة انسانية وما يحاول المفكرون تجريده عنهما من فلسفة فكرية يهتدى بها في الثقافة والتربية في العالم العربي على المستوى القومي العام وعلى المستويات الوطنية أو المحلية.

وأما منحاه في هذه الرؤية فمنحى تحليلي توفيقي وأوراق عمل تنظيرية وتطبيقية قد تكون ذات نفع في تحقيق الوظيفة البنائية والتربوية لهذا النقد المنشود.

نشر منجما في حلقات بالملاحق الثقافية لصحف بعمان بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٠م.

الحداثة والأصالة

دراسة توفيقية في النواحي الفنية والتطورية والأيديولوجية